الأمة المكلومة .. بين تآمر بوش وإجرام اليهود

▪ مجلة ▪ إسلامية ▪ ثقافية ▪ شهرية

التوحيد

ALTAWHEED

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

حرمان الشيطان من حظه في قلب الإنسان

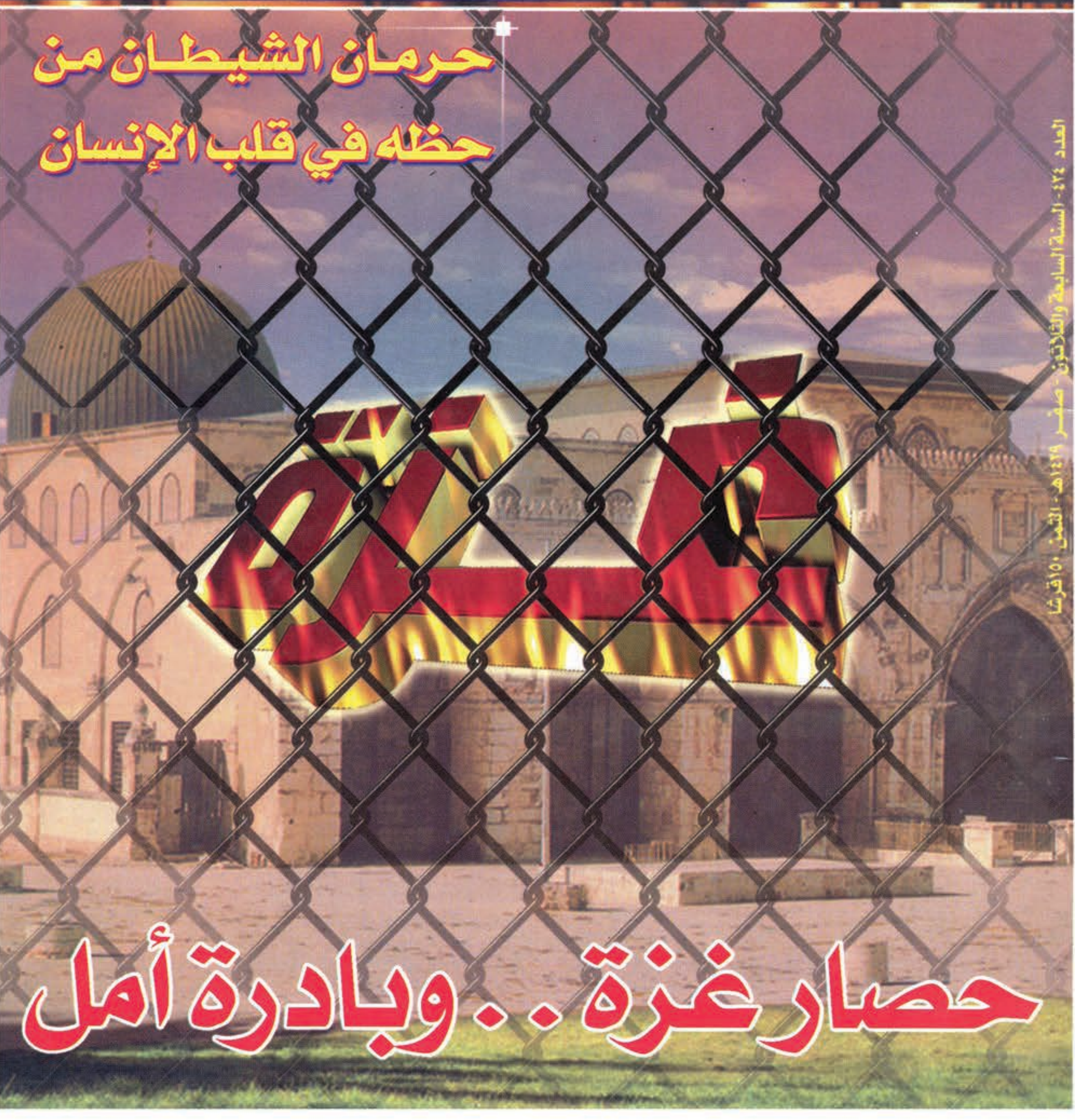

حصار غزة .. وبادرة أمل

العدد ٤٢٤ - السنة السابعة والثلاثون - صفر ١٤٢٩هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم
فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

مجلة التوحيد
إسلامية - ثقافية - شهرية
السنة السابعة والثلاثون
العدد ٤٣٤ صفر ١٤٢٩هـ

رئيس مجلس الإدارة
د. جمال المراكبي

المشرف العام
د. عبدالله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية
د. عبدالعظيم بدوي
زكريا حسيني
جمال عبدالرحمن
معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير
مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير
٨شارع قولة - عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٢٣٩١٥٤٥٦
المركز العام
هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

السلام عليكم

تطور الضلال «من الحبة إلى القبة»

في عصر النبوة لم يكن هناك شيءٌ قط اسمه «التشيع» ولا وضع الرسول ﷺ بذرة هذا كما يدعي الكذابون، ولم يظهر في عهد الصِّدِّيق ولا الفاروق عمر رضي الله عنهما هذه البدعة، وبعدهما كان التشيع مجرد تفضيل عليّ بن أبي طالب على عثمان بن عفان، رضي الله عنهما، وهذا مخالفٌ لما عليه جمهور أهل السنة.

ثم كبرت البدعة كِبرًا منكرًا ؛ فقالوا: عليٌّ أفضل من أبي بكر وعمر ! حتى ضج منها عليٌّ نفسه، فقال: لا يأتيني أحدٌ يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري. أي ٨٠ جلدة.

ثم نُفخ في هذه البدعة فكبرت أكثر مما كانت عليه قبحًا وسوءًا، فبدءوا في سب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بدعوى أنهما كانا ظالمَيْن جاهلَيْن.

ثم تطور النفخ في البدعة حتى جعلوا المسلم كافرًا، والكافر مسلمًا، فالصحابة عندهم مرتدون، أمَّا أبو لؤلؤة المجوسي الكافر فرضي الله عنه وأرضاه ! لأنه قتل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

ثم ازدادت البدعة سوءًا وانحرافًا فصار اليهود والنصارى أحب إلى الشيعة من أهل السنة ؛ أتباع النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر.

ولا يزال الطريق مفتوحًا أمام باطل الشيعة وتطوره، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

التحرير

مفاجأة كبرى
لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٦مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٦سنة كاملة

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

في هذا العدد

افتتاحية العدد: حصار غزة وبادرة أمل: الرئيس العام ٢
كلمة التحرير: الأمة المكلومة بين تامر بوش وإجرام اليهود: رئيس التحرير ٦
باب التفسير: سورة الطارق: د. عبد العظيم بدوي ١٠
باب السنة: من البيوع المنهي عنها: زكريا حسيني ١٢
السلام تحية الإسلام: سعيد عامر ١٦
أخطار تهدد الأسرة (٢): شوقي عبد الصادق ١٩
درر البحار: ٢١
خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين: إعداد: د. عبد الله شاكر ٢٣
المنهج الإسلامي في وقاية المجتمعات من الفاحشة: متولي البراجيلي ٢٦
حدث في مثل هذا الشهر ٣٠
القصة في كتاب الله: عبد الرازق السيد عيد ٣٢
باب التراجم: فتحي أمين عثمان ٣٤
واحة التوحيد: ٣٦
الدعوة إلى الله: معاوية محمد هيكل ٣٨
التعاون على البر والتقوى: أيمن دياب ٤٢
الإيمان باليوم الآخر: صلاح نجيب الدق ٤٦
الأسرة المسلمة: حرمان الشيطان من حظه في قلب الإنسان: جمال عبد الرحمن ٥٠
تحذير الداعية من القصص الواهية: قصة الأوعال: علي حشيش ٥٣
الأمة تودع علمًا من أعلام الحديث ٥٨
من أخبار الجماعة ٦٠
الفتاوى ٦١
التحريف عند اليهود والرافضة ٦٥
الأئمة الأربعة وتعظيم الدليل: عبده أحمد الأقرع ٦٧
إعلام المصلين والولاة بمن يقدمونه لإمامة الصلاة : المستشار أحمد السيد علي ٦٩

ثمن النسخة

مصر ١٥٠قرشاً ، السعودية ٦ريالات ، الإمارات ٦دراهم ، الكويت ٥٠٠فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠فلس ، قطر ٦ريالات ، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢دولار ، أوروبا ٢يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠دولاراً أو ٧٥ريالا سعوديا أو ما يعادلهما.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي -فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة :
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM
رئيس التحرير :
GSHATEM@HOTMAIL.COM
التوزيع والاشتراكات :
SEE2070@HOTMAIL.COM
موقع المجلة على الإنترنت :
WWW.ALTAWHED.COM
موقع المركز العام :
WWW.ELSONNA.COM

٦٦٠جنيها ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
٢٢٠دولارلمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد بمقر مجلة التوحيد الدور السابع

م دار الجمهورية للصحافة

الافتتاحية

حصار غزة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن غزة تحت الحصار، والمسجد الأقصى يئن وجدرانه تتصدع، وإخوان القردة والخنازير يحفرون الأنفاق من تحته يبحثون عن هيكلهم المزعوم ويقيمون الجدار العازل يعزلون به الشعب الفلسطيني الباسل، ويمزقون أرضه تمزيقاً، والمسلمون في شتى بقاع الأرض قد أثقلتهم الهموم فلبنان يبحث عن رئيس يجتمع عليه الفرقاء المتنازعون، والسودان يبحث عن الجنوب الضائع، ويئن في دارفور، وباكستان الدولة النووية تنتهي من كارثة قدرية بفعل الزلازل إلى كوارث إنسانية إلى قتل وعنف وتفجيرات واغتيالات.

وأفغانستان من الاحتلال الروسي إلى الاقتتال الداخلي ثم الاحتلال الأمريكي، وإندونسيا أكبر الدول المسلمة تغرق في الفيضانات، ودول الخليج تبحث عمن يحميها من أطماع جيرانها، عراق صدام، ثم إيران الثورة التي تسعى لتصدير مذهبها، والدول العربية لا تملك القدرة على اتخاذ القرار الفعال في أي مشكلة من هذه المشكلات، وكلها تعاني المشكلات، ليست غزة وحدها محاصرة، بل إن أمتي كلها محاصرة، قد غلت يدها فهي عاجزة عن الحراك، ولكنها تئن وتتألم فأنينها وآلامها هو الدليل الوحيد على بقائها على قيد الحياة، ليس هذا أول حصار، ولن يكون آخر حصار، لقد حوصر النبي ﷺ وأصحابه في مكة في شعب أبي طالب، وقد أجمع المشركون على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب وبني عبد مناف، وأن لا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يُسلموا إليهم محمداً ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة - مثلما تفعل أمريكا اليوم حين تفرض الحصار على أمة أو دولة فتستخرج من مجلس الأمن الدولي وثيقة الحصار - وقد دام حصار المسلمين الأوائل نحو ثلاث سنين حتى بلغ منهم الجهد مبلغه، ومع هذا بقوا صامدين صابرين، حتى قيض الله عز وجل لهذه الصحيفة الظالمة من ينقضها، ولهذا الحصار الشديد من يكسره، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٣: ١٥٧].

وبادرة أمل

بقلم
د. جمال المراكبي
الرئيس العام
WWW.ELMARAKBY.COM

و قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١].

ثم كان الحصار الشديد للمسلمين في المدينة حينما تمالأت عليهم جنود الكفر والشرك وجاءوهم بما لا قبل لهم به، فوفق الله عز وجل نبيه ﷺ وأصحابه فحفروا خندقاً وتحصنوا به، وجاء المشركون فنزلوا غربي المدينة قريباً من جبل سلع، ونزلت طائفة منهم في أعالي أرض المدينة كما قال تعالى: ﴿ إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب: ١٠].

وخرج رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين وأسندوا ظهورهم إلى جبل سلع، ووجوههم نحو العدو، والخندق يحول بينهم وبين عدوهم، ثم بلغهم أن يهود بني قريظة قد نقضوا عهدهم وتحالفوا مع المشركين على قتالهم فكان الأمر شديداً لولا أن تداركهم الله عز وجل برحمته فنصرهم ودحر عدوهم وأنزل في ذلك سورة تتلى إلى يوم القيامة وهي سورة الأحزاب وفيها: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً ﴾

[الأحزاب: ٩-١١].

حصار وانتصار

ولكن ماذا فعل النبي ﷺ وأصحابه في مثل هذا لحصار والخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات واسترجعوا عند المصائب قائلين: «إنا لله وإنا إليه راجعون». فألقى الله عز وجل السكينة في قلوبهم، وألقى الرعب في قلوب أعدائهم، وثبت الله المؤمنين وأيدهم بجند من عنده: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴾ [الأحزاب: ٢٢: ٢٥].

لقد زرع النبي ﷺ في نفوس أصحابه الثقة في الله ونصره وتأييده حتى قبل مجيء الأحزاب فكان يبشرهم وهم يحفرون الخندق بفتح بلاد كسرى وقيصر، فلما رجع الأحزاب خائبين وردهم الله عز وجل فلم ينالوا خيراً، قال النبي ﷺ الآن نغزوهم ولا يغزوننا.

فهل تعي الأمة اليوم هذا الدرس، وهل نتعلم من الحصار كيف يكون الثبات والصبر واليقين،

الدول العربية لا تملك القدرة على اتخاذ القرار الفعال في أي مشكلة من المشكلات، فليست غزة وحدها هي المحاصرة، بل الأمة كلها محاصرة، فقد غلّت يدها وأصبحت عاجزة عن الحراك!!

وكيف تكون الأخوة الإيمانية ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات:١٠].

إن الحصار يكشف خبايا القلوب، ففي الحصار تظهر معادن الرجال، ويتميز الأشرار من الأخيار، والذين في قلوبهم مرض والمرجفون، عن الرجال الصادقين المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وما بدلوا تبديلاً.

لقد ابتلى الله سبحانه وتعالى إخواننا في غزة بالحصار ليميز الله الخبيث من الطيب، وابتلانا الله عز وجل في مشارق الأرض ومغاربها بهم لينظر ماذا نصنع لإخواننا، فماذا نحن فاعلون؟ هل نُسلم هؤلاء الضعفاء للخوف والجوع والظلام إلا من بريق القنابل والصواريخ، وضوء الحرائق التي تلتهم البيوت؟

هل نُسلم إخواننا وننسى قول نبينا ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يُسلمه ولا يظلمه، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

ماذا نحن قائلون لربنا عز وجل، والأمة في ثبات عميق فمتى نفيق، وهل أصبحنا أمة لا تستشعر طعم النصر إلا في مباراة للكرة ينشغل بها أهل الفراغ الذين يهونون عظائم الأمور فلا يلقون لها بالاً، ويهولون من صغائر الأمور حتى تملأ القلوب والأسماع والأبصار، فمتى تفيق هذه الأمة من حال الغثائية، وتعلم أن الله عز وجل أراد لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

لقد اعتدنا في نثل هذا البلاء أن يلقي كل واحد منا باللائمة على غيره، فتلقي الشعوب الغارقة في الوهم باللائمة على قادتها وحكوماتها، ويلقي الحكام والولاة باللائمة على الشعوب، فمتى ستعرف الأمة مصالحها؟

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا
وبت أشكو إلى مولاي ما أجد
فقلت يا أملي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها
مالي إلى حملها صبرٌ ولا جَلَدُ
أشكو إليك هواناً عمَّ أمتنا
وعسكر الكفر من أرجائها احتشدوا
يبغون قلع جذور الدين من غدنا
والمسلمون بقاع الأرض قد رقدوا

لقد ابتلى الله سبحانه وتعالى إخواننا في غزة بالحصار ليميز الله الخبيث من الطيب، وابتلانا الله عز وجل في مشارق الأرض ومغاربها بهم لينظر ماذا نصنع لإخواننا، فماذا نحن فاعلون؟

قد ضيعوا الدين الذي به عزوا
قد فرطوا في قول الله وأعدوا
وقد مددت يدي بالذل مبتهلاً
إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة
فبحر جودك يروي كل من يرد
واجمع على الحق والإيمان أمتنا
ولا تردنا يا فرد يا صمد

فلا تلق أخي المسلم باللائمة على غيرك، وسل نفسك ماذا أنت قائل لربك غداً؟

وماذا أنت فاعلٌ لنصرة إخوانك؟

ماذا أنت فاعلٌ لنصرة دين الله عز وجل؟

أين أنت من دعوة صالحة تدعو بها لإخوانكم

أين أنت من صدقة تواسي بها إخوانك

أين أنت من كلمة طيبة تناصح بها ولاة الأمور حتى يعلموا أن وراءهم شعوباً يقظة تعي دورها جيداً وتراقب وتحاسب.

لقد أحسن رئيس الجمهورية - حفظه الله - حين فتح الحدود أمام إخواننا ليتزودوا بالمؤن من طعام ودواء ووقود، فاستجاب لنداء الصالحين واستشعر نبض الأمة فكان على قدر المسئولية، ونحن ننتظر منه ومن إخوانه المزيد فشعوبنا عطشى.

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يسدد على طريق الحق خطاه، وأن يوفقه لما يحبه ويرضاه.

واليوم وأنا أكتب هذه الكلمات يجلس السيد الرئيس مع الفرقاء من فتح وحماس لتوحيد الكلمة ورأب الصدع وتوحيد الجهود، ففي أتون الحصار ينبغي أن تتوحد الجهود وأن ننسى الضغائن والأحقاد.

وأقول لإخواننا من المسلمين في كل مكان شعوباً وقادة: نريد دوراً فعالاً وتعاوناً بناءً عسى أن يرفع الله عنا ويدفع كيد أعدائنا، وتخرج أمتنا من دائرة الحصار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة التحرير

الأمة المكلومة .. بين تآمر بوش وإجرام اليهود

بقلم رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الحمد لله الذي فتح لأوليائه باب محبته، وأمد عقولهم بنوره، ليعاينوا عجائب قدرته، أحمده والحمد واجب لصفات جلاله وعظمته، وأرجوه؛ وكيف لا أرجوه وهو الذي وسع كل شيء برحمته... وبعد:

فإن الواجب على أهل الإسلام كلما اشتدت بهم البلايا والرزايا أن يقوى تضافرهم، ويشتدَّ تناصرهم؛ لنصرة دينهم وحماية بلادهم، وأن يكونوا صفًا واحدًا؛ متعاونين على البر والتقوى، متناهين عن الإثم والعدوان، نابذين العداء والبغضاء، حتى يفوتوا على العدو فرصته وبغيته في زرع بذور التمزق والتفرق في صفوف الأمة، قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا ؛ فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

إن المجتمعات الإسلامية على اختلاف أجناسها وألوانها لتمثل بتعاونها بنيانًا واحدًا، وجسدًا واحدًا، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، لأن دين الله عز وجل هو الذي يجمعهم، قال رسول الله ﷺ : «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله ﷺ، فلا تخفروا الله في ذمته». [رواه البخاري ح٣٧٨].

أمة مكلومة تنتفض من ثباتها

إن العالم الإسلامي اليوم ليمر بحالة عصيبة، وخطوب مدلهمة، والأمة المسلمة شاخصة ببصرها ألمًا وحيرة وذهولاً، بل يزداد ألمها حينما ترجع البصر كرات وكرات، ثم ينقلب إليها البصر خاسئًا وهو حسير، فإذا بالضربات تتولى عليها وتتقاذف كحمم بركانية، وذلك لبعدها عن كتاب ربهامصدر عزها وقوتها

ومما لا شك فيه أن الابتلاء سنة ماضية في خلق الله، قال تعالى: ﴿ الم(١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ١- ٣].

وقال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾

[آل عمران: ١٨٦].

إننا نعيش في زمن ابتليت فيه أُمة الإسلام، وتكالب عليها الأعداء من كل حدب وصوب، ومع أن البشر جميعًا يقعون تحت طائلة الابتلاء دون فرق في الانتماء الديني،

بيد أن المسلمين وحدهم دون غيرهم إذا ابتلوا فإنهم يتقلبون بين جناحي خير وسكينة، إن هم اعتصموا بحبل الله عز وجل، وصبروا على أمره، وفهموا سنته في خلقه، فيكون أمرهم لهم خير، إن أصابتهم سراء شكروا فكان خيرًا لهم، وإن أصابتهم ضراء صبروا فكان خيرًا لهم ؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦]، ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨].

إن المسلمين في حاجة ماسة إلى التغيير حتى يغير الله ما بهم، فإن أقبلت هذه النفوس على الله عز وجل، واحتكمت إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ، فإن الله عز وجل يبدل حالها من ضعف إلى قوة، ومن ذل إلى عزة، فيتحقق لها النصر في كل الجبهات، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٥٢]، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

قائد الحروب الصليبية يبث سمومه قبل رحيله

واستمرارًا للهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، وتحت عناوين الوهم والحقد الدفين للإسلام وأهله، فإن دجال العصر «بوش» يأبى إلا أن يقوم برحلة إلى منطقة الشرق الأوسط ليبث سمومه ويُحسن صورته المشوهة وشعبيته المنهارة، معلنًا الويل والثبور لكل من يتخلف عن ركبه للإجهاز على فلسطين، واستمرارًا لعربدته في العراق، وتحسينًا لصورته، وتفتيتًا للدول الإسلامية التي جاء إليها يوزع صنوف الديمقراطية الزائفة، إن ما يصنعه «بوش» من خلال جولاته ومن قبل أثناء فترة رئاسته لهي سلسلة محكمة الحلقات للكيد للإسلام وأهله، وذلك من خلال نشر الأكاذيب والافتراءات حول تعالم الإسلام وبث الشبهات حول رسالته الغراء، وذلك من أجل تشويه صورته أمام الدنيا حتى يظهروه غير قادر على قيادة البشرية، إنه الغزو الفكري لعقول المسلمين توطئة لاحتلال بلادهم، والاستحواذ على خيراتها من خلال تنفيذ سياسة استعمارية، بشن حرب صليبية على المسلمين في كل مكان، بدأها من أفغانستان ثم العراق وتآمر مع اليهود بتنفيذ المذابح في فلسطين وفي السودان، وفي الصومال، وفي لبنان، وفي باكستان... وبوش يزور المنطقة قبل رحيله بشهور مؤكدًا على ضرب كل يد تحاول النيل من الدولة اليهودية، زيارة أعادت إلى الأذهان زيارة أسلافه من رؤساء الولايات المتحدة إلى المنطقة قبل رحيلهم عن البيت الأبيض للتأكيد على وقوفهم مع العدو الصهيوني المجرم في حربه الشرسه على الفلسطينيين يوميًا تحت سمع وبصر العالم الصامت الأخرس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وحين وقع حادث التحرش بين الزوارق الإيرانية والسفن الحربية الأمريكية في مياه الخليج قبل وقت قصير من زيارة بوش إلى المنطقة وقبل هبوط طائرته في تل أبيب، كانت هذه الحادثة المجهزة إعلاميًا هي الافتتاحية الاستهلالية للزيارة المنتظرة لمنطقة نجحت السياسات الأمريكية في تحويلها إلى مرتع للحروب والصراعات والانقسامات الدامية التي انبثقت من حرب العراق منذ عام ٢٠٠٣م حتى الآن!!

وقد كانت حصيلة زيارته الخبيثة للدول العربية هي مساع مستميتة لعقد صفقات لبيع المزيد من الأسلحة لامتصاص عائدات البترول بعد زيادة أسعارها، وضغوطًا لإقناع الدول العربية، بأن إيران خطر عليهم، وضغوطًا على العرب لمزيد من التطبيع مع إسرائيل، والعمل على ضمان أمنها، وهي التي تمتلك ترسانة من

إن ما يصنعه بوش «قائد الحروب الصليبية» من خلال جولاته في المنطقة الإسلامية والعربية لهي سلسلة محكمة الحلقات من الكيد للإسلام وأهله تحت رعاية الصهيونية العالمية

الأسلحة النووية ولا تزال تنتج المزيد منها، وترفض التوقيع على معاهدة منع الانتشار النووي أو التفتيش على منشآتها النووية.

خريطة جديدة للشرق الأوسط... ترسمها إسرائيل وأمريكا!!

والحديث عن مؤامرة صهيونية تسعى إلى تفكيك العالم العربي وتمزيقه إلى دويلات صغيرة ليست خيالاً أو جنونًا، والتحذير من خريطة جديدة يتم رسمها بأصابع إسرائيلية وأمريكية ليس مبالغة أو تهويلاً، ولعل أبرز ما يدعونا إلى التوقف والتحذير مما تنشره الصحف والمجلات الإسرائيلية والأمريكية، وآخره ما نشرته مجلة «كيغوينم» التي تصدر عن المنظمة الصهيونية العالمية في القدس تحت عنوان «خطط إسرائيل الاستراتيجية في الثمانينيات» للصحفي الإسرائيلي «عوديدبيتون» الذي يقول في مقاله: «لقد أصبحت مصر باعتبارها كيانًا مركزيًا مجرد جثة هامدة، لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار المواجهات التي تزداد حدة بين المسلمين والمسيحيين، وينبغي أن يكون تقسيم مصر إلى دويلات منفصلة جغرافيًا هو هدفنا السياسي على الجبهة الغربية خلال سنوات التسعينيات، قائلاً: «إنه بمجرد أن تتفكك أوصال مصر وتتلاشى سلطتها المركزية، سوف تتفكك بالمثل بلدان أخرى مثل ليبيا والسودان وغيرهما، ومن ثم فإن تشكيل دولة قبطية في صعيد مصر بالإضافة إلى كيانات إقليمية أصغر وأقل أهمية من شأنه أنه يفتح الباب لتطور تاريخي لا مناص من تحقيقه علي المدى البعيد، وتعدُّ تجزئة لبنان إلى خمس دويلات... بمثابة نموذج لما سيحدث في العالم العربي بأسره، وينبغي أن يكون تقسيم كل من سوريا والعراق إلى مناطق منفصلة على أساس عرقي أو ديني أحد الأهداف الأساسية لإسرائيل على المدى البعيد». اهـ .

إن الخريطة الجديدة ليست وهمًا، ولا تندرج تحت بند نظرية المؤامرة، والدليل على ذلك قائمة الدول الفاشلة التي نشرتها مجلة السياسة الخارجية التي تصدر بالتعاون مع صندوق السلام الأمريكي، حيث حددت ٦٠ دولة من أصل ٢٠٠ دولة في العالم مهددة بالتفكك والانهيار، وقد وضعت المجلة دولاً عربية على رأس قائمة الدول المعرضة للتفكك والانهيار باعتبارها دولاً فاشلة، وقد تصدرت العراق والسودان هذه القائمة في المرتبتين الأولى والثانية، واحتلت لبنان المرتبة (٢٨)، ثم جاء ذكر اليمن وسوريا وليبيا، واحتوت القائمة على مصر حيث جاء ترتيبها رقم (٣٨) كدولة فاشلة ومعرضة للتفكك والانهيار والتقسيم.

ويتطرق الكاتب الأمريكي «توماس فريدمان» والمعروف بتعاطفه مع اليهود على نفس الوتر، فمن جانبه يرى «فريدمان» أن التقسيم الجديد هدفه إيجاد حلول نهائية لظاهرة الدول العربية الفاشلة ذات الأوضاع غير المستقرة.

أمريكا تعتبر عمليات إسرائيل في غزة دفاعًا عن النفس

وما أن وطئت أقدام بوش أرض المنطقة، حتى اشتدت الحملة اليهودية على الفلسطينيين في غزة والقطاع، والحصار الظالم لإخواننا الفلسطينيين في غزة، إن المتابع والمتأمل لما يجري للأحداث على أرض غزة يكاد قلبه ينفطر، ولسانه يتعثر، وقلمه ينكسر.. وهو يحاول التعبير عما يحدث هناك.. قتل وتشريد.. حصار ظالم، استهداف لقادة الفصائل وتصفيتهم.. انقطاع للكهرباء.. ونفاذ للوقود، إن الذي يجرى في غزة ليس حصارًا ؛ إنما هو حرب إبادة لشعب اختار العيش بكرامة، إنه عقاب جماعي لشعب اختار الإسلام فعاقبته أمريكا، إنه سجن كبير بلا وسيلة للحياة، الأطفال يموتون.. والجرحى ينزفون.. والآلاف من شعب فلسطين بلا مأوى جائعون، ولكن نقول: إن منعوا عنكم الغذاء.. والماء والدواء.. والكهرباء.. فلن يمنعوا مدد السماء، ولن يمنعوا باب الدعاء، ولن يوقفوا نافذة الرجاء.. وإن تكالبت عليكم الدول الكافرة.. والأمم الفاجرة، فإن معكم القوي

> إن الحصار الذي فرضه اليهود على إخواننا في غزة إنما هو حرب إبادة وعقاب جماعي لشعب اختار لنفسه العيش بكرامة وعزة في ظل عقيدة الإسلام

العزيز: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠].

وقد كان لقرار القيادة المصرية بعد اشتداد الحصار المجرم على الفلسطينيين وإغلاق جميع معابر القطاع، وتكثيف الغارات الجوية، واستمرار عمليات التوغل، والقتل والتدمير، بفتح معبر رفح وفك الحصار عن الفلسطينيين كان له أثرًا عظيمًا أحيا في النفوس الدور الأخوي والتلاحم بين مصر وإخوانها من الفلسطينيين.. أحيا الأمال في نفوس المسلمين، ولا يسعنا إلاَّ أن نعبر عن سرورنا وبهجتنا بالتعامل الحكيم للقيادة المصرية حيال أزمة المعبر... وضرب الحصار اليهودي، مع الأخذ في الاعتبار الحفاظ على سيادة مصر، واحترام حدودها، وتنظيم دخول وخروج الآلاف من وإلى المعبر، فجزى الله قادة مصر خيرًا على ما فعلوا، داعين الله سبحانه أن يرفع الضر والبأس عن أمتنا، وأن تنهض الأمة من كبوتها.

ويأتي القرار التاريخي الحكيم للقيادة المصرية بفتح المعابر أمام أهل القطاع، وفك الحصار والحصول على احتياجاتهم من الجانب المصري، في الوقت الذي اعتبرت فيه الإدارة الأمريكية، أن ما تقوم به إسرائيل من مجازر في غزة هو دفاع عن النفس.. ووقوف المندوب الأمريكي حجر عثرة أمام إصدار قرار من مجلس الأمن ينتقد فيه المجازر الإسرائيلية في غزة، والحصار القاتل لأهلها!!

◻◻ غزة شريط ضيق يحاصره الاحتلال ◻◻

وبنظرة فاحصة إلى خريطة الأراضي الفلسطينية المحتلة تكفي لإدراك المعضلة التي يواجهها قطاع غزة، والمتمثل في ذلك الشريط الغربي الضيق الممتد على مساحة حوالي ٣٦٠ كيلو مترًا مربعًا، إذ تحيطه صحراء النقب الذي تخضع للسيطرة الإسرائيلية والواقعة في أراضي ٤٨، شمالاً وشرقًا وجنوبًا، ويحده ساحل البحر الأبيض المتوسط على طول حدوده الغربية، بحيث لا يجد فلسطينيو القطاع متنفسًا بريًا يلوذون إليه بعيدًا عن سلطات الاحتلال، سوى الحدود الجنوبية الشرقية المحاذية للأراضي المصرية على امتداد ١٢ كيلو مترًا من ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً، وحتى منفذ كرم أبو سالم.

والمعروف أنه بحرٌ لا يسمح لحوالي ٣٥ ألف نسمة من سكان التجمعات الساحلية العاملين في مجال صيد الأسماك بتجاوز مسافات محددة داخل عمق البحر.

أما جوًا فكان مطار غزة الدولي يمثل المنفذ الدولي الوحيد للأراضي الفلسطينية كلها قبل أن تقوم إسرائيل بتدميره.

ولم يتبق إذن لسكان القطاع سوى المعابر البرية والتي لا تتعدى ٧ منافذ على طول حدود القطاع تتحكم سلطات الاحتلال المجرمة في ست منها، ليبقى معبر رفح فقط هو الوحيد الخاضع للسيطرة المصرية من جهة الشطر الغربي المصري تحت مراقبة أوروبية.

إن ألف تصريح بالشجب، وألف تلويح بالاستنكار، ومليون دمعة حزن جرت على وجنات المتوجعين لما جرى ويجري لأهل غزة، كل ذلك ليتهاوى، ويتساقط أمام يد امتدت بكسرة خبز تسد جوعة طفل كاد الجوع يقتله، أو ملعقة دواء لمريض، وإن يدًا ضارعة تمتد في جوف الليل مبتهلة راجية ربها بأن يرفع الغمة عن أهل غزة لتعادل ألف رصاصة في صدر تلك الجرثومة... التي تفت في عضد الأمة المكلومة.

فاللهم ردنا إلى دينك ردًا جميلاً، وانصر إخواننا المستضعفين في كل مكان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

◻◻ إن أمريكا تعتقد أن ما يجري للفلسطينيين وما يحدث لهم من حصار في غزة لهو بمثابة الدفاع عن النفس في الوقت الذي تقف فيه حجر عثرة أمام إصدار قرار من مجلس الأمن يدين المجازر اليهودية ◻◻

سورة الطارق

قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق].

إعداد / د. **عبد العظيم بدوي**

بين يدي السورة

سورةٌ مكية، وهي قسمان: الأول: يتحدث عن البعثِ وأدلته. والثاني: يتحدث عن القرآن وصدق النبي ﷺ.

تفسير الآيات

يقول تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾: هكذا استُفتحت السورةُ بالقسمِ من الله عز وجل بالسماء، وهي مُشَاهدةٌ، والطارق مأخوذ من الطَرق، وأصله الضرب، ومنه سُمّيت مِطْرقةُ الصائغ الحدّاد؛ لأنه يطرقُ بها، أي يضربُ بها، وقد فسّر اللهُ تعالى الطارق الذي أقسم به بقوله: ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ أي: الذي يثقُبُ الظلام بضوئه، وقيل: كلُّ نجمٍ طارقٌ، لأنَّ طلوعه بالليل، وكل ما أتى بالليل فهو طارق.

وقوله: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾: سؤالٌ لتفخيم أمره، وتعظيم شأنه، وجوابُ القسم: ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾، والحفظةُ نوعان: حَفَظَةُ الأعمال، وحَفَظَةُ الأبدان.

أما حفظةُ الأعمال فهم الذين قال اللهُ عنهم: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠- ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٦- ١٨].

وأما حفظةُ الأبدان فهم الذين قال اللهُ عنهم: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١]، وهذا مِنْ لُطْفِ اللهِ بعباده، وكلّ بهم حفظةً يحفظونهم من المصائب والآفات، فإذا جاء القدرُ تخلّوا عنهم ليصيبهم ما كُتِبَ لهم.

فأنتَ يا عبدَ الله، تمشي بين أربعة أملاك: واحدٌ عن يمينك، وواحدٌ عن شمالك، وثالثٌ أمَامَك، ورابعٌ خَلْفك، ومع ذلك تفعلُ القبيحَ، وتقول السوء، ولا

تستحيي ! ولو علمتَ أنّ واحدًا من بني آدم يطلع عليك لذُبتَ خَجلاً وحياءً ! وملائكة ربك أولى بذلك الخجل والحياء.

وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ «تنبيهٌ للإنسان على ضعفِ أصله الذي خُلق منه، وإرشادٌ له إلى الاعتراف بالمعاد، لأنّ مَنْ قدرَ على البداءَةِ فهو قادرٌ على الإعادة بطريق الأَوْلى، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾. (تفسير ابن كثير).

وقوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ يعني صُلب الرّجل، وترائب المرأة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ أي مختلطة، يعني ماء الرجل وماء المرأة، فلما اختلطا صارا ماءً واحدًا، ولذا قال هنا: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾ وإنما هما ماءان، ماء الرجل وماء المرأة، لكن بعد الاتحاد صارا كالماء الواحد، هو النطفةُ الأمشاج، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ يعني أنّه تعالى قادرٌ على إعادة هذا الإنسان بعد موته، كما ابتدأ خَلْقَه، وهذا واحدٌ من البراهين التي يستدلُّ بها على إمكان البعث، وقد كثر ذكرُه في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٦٦، ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾

[يس: ٧٧- ٧٩].

ومتى تكونُ الإعادة والمراجعة ؟ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ وينكشفُ المكنونُ، ويحصّلُ ما في الصدور، ويا لها من فضيحة ! نسأل الله أن يجيرنا منها، وأن يسترنا بستره: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ ﴾ أي: فما للإنسان من قوة من نفسه تدفعُ عنه عذابَ الله، وما له من ناصرٍ من أصدقائهِ وخلانِه، وأهله وجيرانه.

قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ أي: ذاتِ المطرِ الذي يرجع كلّ عام، ﴿ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ أي: التي يصدعُها النباتُ، أي يشقُّها، والصّدْعُ هو الشَقُّ في الشيء الصلب، وهاتان الآيتان كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ الآيات.

وجوابُ القسم: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ يعني أنّ القرآن هو القولُ الفصلُ، الذي يفصلُ في كلّ قضية، ويتكلم في كل خلافٍ، وهو لا يلتبسُ بالهزلِ أبدًا، ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]، ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾، ولذلك أمَر اللهُ تعالى بالرجوع عند الخلافِ إلى كتابه، فقال: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى]، أي إلى كتابه يفصلُ بينكم ويصلح الضمير في ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ للعود إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ فيكون المعنى: وهذا وَعْدٌ حَقٌّ، وقولٌ فصل، ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾، كما قال الله تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال].

﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ ﴾ أي: أنظرهم ولا تستعجل لهم، ﴿ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ أي: قليلاً، وسترى ما يحل بهم من العذاب، ولو أمهلهم الدنيا كلها لكانت قليلاً.

نسأل الله عز وجل العفو والعافية في الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين.

من البيوع المنهى عنها

بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة نسيئة

إعداد / زكريا حسيني

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، من أرسله ربه رحمه للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلا يزال حديثنا موصولاً حول البيوع التي نهى عنها الشارع، صلوات الله وسلامه عليه، فنقول مستعينين بالله تعالى وبه التوفيق والعصمة:

٩- بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة نسيئة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا الذهبَ بالذهب إلا مِثلاً بِمِثْلٍ، ولا تُشِفُّوا بَعْضَها على بَعْضٍ، ولا تبيعوا الوَرِقَ بالوَرِقِ، إلاَّ مِثلاً بمثلٍ، ولا تُشِفُّوا بَعْضَها على بعضٍ، ولا تبيعوا منها غائبًا بِنَاجِزٍ».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب البيوع بالأرقام (٢١٧٦، ٢١٧٧، ٢١٧٨)، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة باب الربا برقم (١٥٨٤)، وبرقم (١٥٩٦)، وأخرجه أيضًا الترمذي في البيوع باب ما جاء في الصرف برقم (١٢٤١)، وأخرجه النسائي في السنن في كتاب البيوع باب بيع الذهب بالذهب برقمي (٤٥٧٤- ٤٥٧٥٩).

شرح الحديث

في هذا الحديث نهى رسول الله ﷺ عن بيع الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، وكذلك الوَرِق- وهو الفضة- حكمها حكم الذهب لاتباع الفضة بالفضة إلا مثلاً بمثل، وقوله ﷺ: «ولا تُشِفُّوا بعضها على بعض» أي: لا تزيدوا بعضها على بعض، فإن الشَّفَّ هو الزيادة، وقد يطلق على النقصان فهو من ألفاظ الأضداد، والذي نهى عنه النبي ﷺ واقع الآن في مجتمعات المسلمين، فإن الشخص يذهب إلى تاجر الذهب، فيعطيه الذهب القديم ليزنهُ ثم يأخذ ذهبًا جديدًا مقابل القديم مساويًا لوزنه، ويدفع له فرق السعر، وهذا ربًا ظاهر، وذلك يتناول جميع أنواع الذهب جيده ورديئه، والصحيح منه والمكسور، وما كان حليًا أو تبرًا أو غير ذلك، وكذا يشمل الخالص والمخلوط، وكذا الحكم في الفضة سواءً بسواءٍ.

وللخروج من هذه الصورة الربوية المحرمة: يمكن أن يبيع الشخص ذهبه القديم للتاجر ويقبض الثمن فينهي هذه الصفقة، ثم إن أراد أن يشتري بثمنه ذهبًا جديدًا فليعقد صفقة جديدة.

وهذه الصورة هي التي أرشد إليها رسول الله ﷺ في قوله لمن اشترى له صاعًا من التمر الجيد بصاعين من تمر رديء: «بع الجمع بالدراهم ثم اشتر بالدراهم جنيبًا» (متفق عليه).

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: وقوله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق إلا مثلا بمثل». قال العلماء: هذا يتناول جميع أنواع الذهب والوَرِق من جيد ورديء، وصحيح ومكسور، وحلي وتبر وغير ذلك، وسواء الخالص والمخلوط بغيره، وهذا كله مجمع عليه.

وقال: قوله ﷺ: «ولا تبيعوا منها غائبًا بناجز»، المراد بالناجز الحاضر، وبالغائب المؤجل، وقد أجمع العلماء على تحريم بيع الذهب بالذهب أو بالفضة مؤجلاً، وكذلك الحنطة بالحنطة أو بالشعير، وكذلك كل شيئين اشتركا في علة الربا، أما إذا باع دينارًا بدينار كلاهما في الذمة، ثم أخرج كل واحد الدينار، أو أرسل من أحضر له دينارًا من بيته، وتقابضا في المجلس فيجوز بلا خلاف عند أصحابنا، لأن الشرط ألاَّ يتفرقا قبل أن يتقابضا وقد حصل، ولهذا قال ﷺ كما جاء في الرواية التي بعد هذه: «ولا تبيعوا شيئًا غائبًا منه بناجز إلا يدًا بيد».

وقال الحافظ في الفتح: وقوله: «ولا تبيعوا منها غائبًا بناجز»، والمراد بالغائب أعم من المؤجل، كالغائب عن المجلس مطلقًا مؤجلاً كان أم حالاً، والناجز الحاضر، قال ابن بطال: فيه حجة للشافعي في قوله: من كان له على رجل دراهم ولآخر عليه دنانير لم يجز أن يُقَاصَّ أحدهما الآخر بماله ؛ لأنه يدخل في معنى بيع الذهب بالورق دينًا، لأنه إذا لم يجز غائب بناجز فأحرى أنْ لا يجوز غائب بغائب، وأما الحديث الذي أخرجه أصحاب السنن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت أبيع الإبل بالبقيع ؛ أبيع بالدنانير وآخذ الدراهم، وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير. فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا بأس به إذا كان بسعر يومه ولم تفترقا وبينكما شيء». فلا يدخل في بيع الذهب بالورق دينًا. واستدل بقوله: «مثلاً بمثل» على بطلان البيع بقاعدة (مُدّ عجوة) وهو أن يبيع مُدَّ عجوةٍ ودينارًا بدينارين مثلاً، وأصرح من ذلك في الاستدلال على المنع حديث فضالة بن عبيد عند مسلم في رد البيع في القلادة التي فيها خَرَزٌ وذَهَبٌ حتى تفصل، وفي رواية أبي داود فقلت: إنما أردت الحجارة، فقال: «لا، حتى تميز بينهما».

قال الحافظ في الفتح: وقد وقع لأبي سعيد مع ابن عمر رضي الله عنهم في هذا الحديث قصة، ووقعت له فيه مع ابن عباس قصة أخرى، فأما قصته مع ابن عمر فانفرد بها البخاري من طريق سالم، وأخرجها مسلم من طريق الليث عن نافع، ولفظه: «إن ابن عمر قال له رجل من بني ليث: إن أبا سعيد الخدري يأثر هذا عن رسول الله ﷺ، قال نافع: فذهب عبد الله وأنا معه والليثي حتى دخل على أبي سعيد الخدري فقال: إن هذا أخبرني أنك تخبر أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن بيع الوَرِق بالوَرِق إلا مثلاً بمثل». الحديث. فأشار أبو سعيد بإصبعيه إلى عينيه وأذنيه، فقال: أَبْصَرتْ عيناي وسَمِعَتْ أذناي رسول الله ﷺ يقول: «لا تبيعوا الوَرِق بالوَرِق إلا مثلاً بمثل». الحديث. ولمسلم من طريق أبي نَضرة في هذه القصة لابن عمر مع أبي سعيد أن ابن عمر نهى عن ذلك بعد أن كان أفتى به لما حدثه أبو سعيد بنهي النبي ﷺ.

وأما قصة أبي سعيد مع ابن عباس رضي الله عنهم فتستبين من الرواية الآتية لحديث أبي سعيد:

عن عمرو بن دينار أن أبا صالح الزيات أخبره أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم مثلاً بمثل من زاد أو ازداد فقد أربى. فقلت له: إن ابن عباس يقول غير هذا. فقال: لقد لقيت ابن عباس فقلت: أرأيت هذا الذي تقول أشيء سَمِعْتَهُ من رسول الله ﷺ أو وجدته في كتاب الله عز وجل ؟ فقال: لم أسمعه من رسول الله ﷺ ولم أجده في كتاب الله. ولكن حدثني أُسامة بن زيد أن النبي ﷺ قال: «الربا في النسيئة» هذا لفظ مسلم، وفي رواية البخاري فقال: كل ذلك لا أقول، وأنتم أعلم برسول الله ﷺ مني، ولكن أخبرني أسامة... الحديث.

قال الحافظ في شرح هذا الحديث وفي الجمع بينه وبين حديث أسامة:

قوله: «كلٌّ ذلك لا أقول» هو في المعنى نظير قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ذي اليدين: «كل ذلك لم يكن»، فالمنفي هو المجموع، وفي رواية لمسلم من طريق عطاء، وفيها: أما رسول الله فأنتم أعلم به مني، وأما كتاب الله فلا أعلمه» أي: لا أعلم هذا الحكم فيه، وإنما قال لأبي سعيد: أنتم أعلم برسول الله ﷺ مني. لكون أبي سعيد وأنظاره كانوا أَسَنَّ

منه وأكثر ملازمة لرسول الله ﷺ.

قال: وفي السياق دليل على أن أبا سعيد وابن عباس متفقان على أن الأحكام الشرعية لا تطلب إلا من الكتاب والسنة.

وقوله: «لا ربا إلا في النسيئة». هذه رواية البخاري، ولمسلم: «الربا في النسيئة». وفي رواية له: «إنما الربا في النسيئة». وفي رواية أخرى لمسلم: «ألا إنما الربا في النسيئة». قال الحافظ: وزاد في رواية طاووس عن ابن عباس: «لا ربا فيما كان يدًا بيدٍ». وروى مسلم من طريق أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن الصرف فقال: أيدًا بيدٍ؟ قلت: نعم، قال: فلا بأس، فأخبرت أبا سعيد، فقال: أوَ قال ذلك؟ إنا سنكتب إليه فلا يُفْتِكُمُوهُ، وله من وجه آخر عن أبي نضرة: سألت ابن عمر وابن عباس عن الصرف فلم يريا به بأسًا، فإني لقاعد عند أبي سعيد فسألته عن الصرف فقال: ما زاد فهو ربا، فأنكرت ذلك لقولهما. فذكر الحديث. قال فحدثني أبو الصهباء أنه سأل ابن عباس عنه بمكة فكرهه.

قال الحافظ: والصَّرْف: دفع ذهب وأخذ فضة وعكسه، وله شرطان؛ منع النسيئة (التأجيل) مع اتفاق النوع واختلافه وهو المجمع عليه، ومنع التفاضل في النوع الواحد منهما وهو قول الجمهور، وخالف فيه ابن عمر ثم رجع، وابن عباس واختلف في رجوعه.

قال: وقد روى الحاكم من طريق حيَّان العدوي: سألت أبا مجلز عن الصرف فقال: كان ابن عباس لا يرى به بأسًا زمانًا من عمره ما كان منه عينًا بعين يدًا بيد، وكان يقول: إنما الربا في النسيئة، فلقيه أبو سعيد، فذكر القصة والحديث، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: أستغفر الله وأتوب إليه، فكان ينهى عنه أشد النهي.

قال الحافظ: واتفق العلماء على صحة حديث أسامة، واختلفوا في الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد، فقيل: منسوخ، لكن النسخ لا يثبت بالاحتمال. وقيل: المعنى في قوله: «لا ربا». الربا الأغلظ الشديد التحريم المتوعد عليه بالعقاب الشديد، كما تقول العرب: لا عالم في البلد إلا زيد، مع أن فيها علماء غيره، وإنما القصد نفي الأكمل لا نفي الأصل. وأيضًا نفي تحريم ربا الفضل من حديث أسامة إنما هو بالمفهوم، فيقدم عليه حديث أبي سعيد لأن دلالته بالمنطوق، ويحمل حديث أسامة على الربا الأكبر كما تقدم، والله أعلم.

١٠- بيع الذهب بالفضة نسيئة (دَينًا)

١- عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه قال: أَقْبَلْتُ أقولُ: من يَصْطَرِفُ الدَّرَاهِمَ؟ فقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه- وهو عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه-: أَرِنَا ذهبك ثم ائتنا إذا جاء خادمنًا نعطكِ وَرِقَكَ. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كلاً، والله لتعطينه وَرِقَه أو لتردَنَّ إليه ذهبه. فإن رسول الله ﷺ قال: «الوَرِق بالذهب ربًا إلا هاءَ وهاءَ، والبر بالبر ربًا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربًا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربًا إلا هاء وهاء».

هذا الحديث متفق عليه، واللفظ لمسلم، فقد أخرجه البخاري في البيوع بالأرقام (٢١٣٤، ٢١٧٠، ٢١٧٤)، كما أخرجه مسلم في المساقاة برقم (١٥٨٦)، وأبو داود في البيوع برقم (٣٣٤٨)، والترمذي في البيوع (١٢٤٣)، والنسائي في البيوع برقم (٤٥٦٢)، وابن ماجه في التجارات برقم (٢٢٥٣).

٢- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُرُّ بالبُرِّ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يدًا بيد، فإن اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا بيد».

هذا الحديث أخرجه مسلم في المساقاة برقم (١٥٨٧)، وأبو داود في البيوع برقم (٣٣٤٩)، والترمذي في البيوع برقم (١٢٤٠)، والنسائي في البيوع برقم (٤٥٦٤)، وابن ماجه في التجارات برقم (٢٢٥٤).

شرح الحديثين

أما الحديث الأول ففيه بيان بيع الذهب بالوَرِق وهو الفضة مع تأجيل دفع أحدهما وهو منهي عنه كما روى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في هذا الحديث. فيجب المقابضة في كل نوعين ربويين.

وأما حديث عبادة فبين فيه الستة الأصناف الربوية التي نص عليها رسول الله ﷺ.

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: وقد

أجمع المسلمون على تحريم الربا في الجملة، وإن اختلفوا في ضابطه وتفاريعه. قال الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، والأحاديث فيه كثيرة مشهورة، ونص النبي ﷺ في هذه الأحاديث على تحريم الربا في ستة أشياء: «الذهب، والفضة، والبر، والشعير، والتمر، والملح». فقال أهل الظاهر: لا ربا في غير هذه الستة بناءً على أصلهم في نفي القياس، وقال جميع العلماء سواهم: لا يختص بالستة بل يتعدى إلى ما في معناها، وهو يشاركها في العلة، واختلفوا في العلة التي هي سبب تحريم الربا في الستة، فقال الشافعي: العلة في الذهب والفضة كونهما جنس الأثمان (أصل النقود فتقاس عليهما جميع النقود سواء كانت ورقية أم معدينة)، فلا يتعدى الربا منهما إلى غيرهما من الموزونات وغيرها لعدم المشاركة، قال: والعلة في الأربعة الباقية كونها مطعومة، فيتعدى الربا منها إلى كل مطعوم، وأما مالك فقال في الذهب والفضة كقول الشافعي رحمة الله عليهما، وقال في الأربعة الباقية كونها تدخر للقوت وتصلح له، فعداه إلى الزبيب؛ لأنه كالتمر، وإلى القُطْنِيَّة (الحبوب التي تطبخ في البيت كالعدس وغيره) لأنها في معنى البر والشعير، وأما أبو حنيفة فقال: العلة في الذهب والفضة الوزن، وفي الأربعة الكيل، فيتعدى إلى كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما، وإلى كل مكيل كالجص والأشنان (الجص من مواد البناء وهو الجبس، والأشنان نبات يستعمل في الغسيل كالصابون) وغيرهما. وقال سعيد بن المسيب والشافعي في القديم وأحمد رحمهم الله: العلة في الأربعة كونها مطعومة موزونة أو مكيلة بشرط الأمرين، فعلى هذا لا ربا في البطيخ والسفرجل ونحوهما مما لا يكال ولا يوزن. اهـ. كلام النووي.

أقول: ولكن البطيخ والسفرجل يوزن في زماننا.

ثم قال النووي رحمه الله: وأجمع العلماء على جواز بيع الربوي بربوي لا يشاركه في العلة متفاضلاً ومؤجلاً، وذلك كبيع الذهب بالحنطة، وبيع الفضة بالشعير وغيره من المكيل، وأجمعوا على أنه لا يجوز بيع الربوي بجنسه وأحدهما مؤجل، وعلى أنه لا يجوز التفاضل إذا بيع بجنسه حالاً كالذهب بالذهب، وعلى أنه لا يجوز التفرق قبل التقابض إذا باعه بجنسه أو بغير جنسه مما شاركه في العلة كالذهب بالفضة، والحنطة بالشعير، وأنه لا يجوز التفاضل عند اختلاف الجنس إذا كان يدًا بيد؛ كصاع حنطة بصاعي شعير، ولا خلاف بين العلماء في شيء من هذا إلا ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في تخصيص الربا بالنسيئة. قُلْتُ: وقد مر أنه تراجع عنه، ولله الحمد والمنة.

قال النووي: قال العلماء: إذا بيع الذهبُ بذهبٍ، أو الفضةُ بفضةٍ سميت مراطلة، وإذا بيعت الفضة بذهب (أو العكس) سمي صرفًا. قيل: سمي صرفًا لصرفه عن مقتضى البياعات من جواز التفاضل والتفرق قبل القبض والتأجيل، وقيل: من صريفهما، وهو تصويتهما في الميزان. والله أعلم.

قال الحافظ في الفتح عقب حديث عمر: قال ابن عبد البر: في هذا الحديث أن الكبير يلي البيع والشراء لنفسه وإن كان له وكلاء وأعوان يكفونه، وفيه المماكسة في البيع والمراوضة وتقليب السلعة، وفائدته الأمن من الغبن، وأن من العلم ما يخفى على الرجل الكبير القدر حتى يذكره غيره، وأن الإمام إذا سمع أو رأى شيئًا لا يجوز فإنه ينهى عنه ويرشد إلى الحق، وأن من أفتى بحكم حَسُنَ أن يذكر دليله، وأن يتفقد أحوال رعيته ويهتم بمصالحهم، وفيه اليمين لتأكيد الخبر، وفيه الحجة بخبر الواحد، وأن الحجة على من خالف في حكم من الأحكام إنما هي في كتاب الله أو حديث رسوله ﷺ.

وفيه أن النسيئة لا تجوز في بيع الذهب بالوَرِق، وإذا لم يَجُزْ فيهما مع تفاضلهما بالنسيئة فأحرى ألا يجوز في الذهب وهو جنس واحد، (ولينتبه لهذا تجار الذهب، فإن كثيرًا منهم يقعون في هذا في زماننا هذا)، وكذا الوَرِق بالوَرِق، وقد نقل ابن عبد البر وغيره الإجماع على هذا الحكم، أي التسوية في المنع بين الذهب بالذهب وبين الذهب بالوَرِق، والله أعلم.

نسأل الله تعالى أن يرد المسلمين إلى دينهم ردًا جميلاً، وأن يوفقهم للعمل بأحكام الشريعة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

من الآداب الإسلامية

السلام: التحية المباركة الطيبة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فنواصل حديثنا حول التحية المباركة:

٧- السلام على المشغول:

أ- المصلي:

الصلاة عمود الدين، لا يقوم إلا به، روى الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي حسن صحيح، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله».

وهي آكد الفروض بعد الشهادتين، ولها مكانة عظيمة في الإسلام، وهي أول ما يحاسب به العبد، روى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه: «أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنْجَحَ، وإن فسدت فقد خاب وخسر».

وهي آخر وصية وصّى بها رسول الله ﷺ أمته، عند مفارقته الدنيا، روى ابن ماجه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصلاة وما ملكت أيمانكم».

وكانت قرة عين النبي ﷺ في حياته، وهي آخر ما يفقد من الدين، فإن ضاعت ضاع الدين كله، روى الإمام أحمد في مسنده والطبراني ورجالهما رجال الصحيح، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة».

وهي الفريضة التي تولىً الله عز وجل فرضيتها على رسول الله ﷺ بمخاطبته له ليلة المعراج.

وهي أكثر الفرائض ذكرًا في القرآن الكريم، وهي مناجاة لله عز وجل وخشوع له، وتذلل وخضوع.

المصلى فيها قائم بين يدي الله راكع ساجد له ولسانه لهج بالتكبير والثناء والتمجيد والقراءة والتسبيح... إلخ.

المصلي عقله وفكره في تدبر لمعاني الصلاة وإحكام لأدائها وإيفاء لحقها، فهو غائب عن كل ما حوله ومن حوله، وحفاظًا على هذه الحالة السنية، واستجلابًا لها منع الشرع الحكيم من السلام على المصلي حتى لا يشغله عما هو فيه، وحتى لا يقطع تلذذه بالمناجاة والذكر والدعاء، وحتى لا يحرم لذة الخشوع والتذلل.

وفي بداية التشريع كان السلام ورده جائزًا، ثم نسخ، روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نُسَلِّمُ على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فيرُدُّ علينا فلمَّا رجعنا من عند النجاشيِّ سلَّمْنَا عليه فلم يردَّ علينا، فقلنا: يا رسول الله كُنا نُسَلِّمُ عليك في الصلاة فترُدُّ علينا، فقال: «إنَّ في الصلاةِ شُغْلا».

فبيّن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنهم كانوا قبل الهجرة إلى الحبشة إذا دخلوا على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة سلموا عليه، فكان ﷺ يرد عليهم السلام، فلما رجعوا من هجرتهم إلى الحبشة من عند النجاشي دخلنا على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فسلمنا عليه، فلم يرد علينا السلام، فلما انتهى من الصلاة، قلنا: يا رسول الله، كنا قبل هجرتنا إلى الحبشة نسلم عليك وأنت في الصلاة فترد علينا، فلما سلمنا عليك اليوم لم ترد علينا، فماذا حدث ؟

قال: إن الصلاة ينبغي أن يكون الاشتغال بها مانعًا من الاشتغال بغيرها، وإن الله قد أحدث من أمره أن لا نتكلم في الصلاة.

- وحديث زيد بن أرقم الأنصاري بين كذلك أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة كلام البشر، يكلم الرجل منهم صاحبه الذي بجواره في أمورهما، حتى نزل قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]

الحلقة الرابعة

(السلام على المشغول)

إعداد/ سعيد عامر

أي: ساكنين خاشعين لا تتكلمون إلا بالتسبيح والتحميد والتكبير وقراءة القرآن، فأمرنا رسول الله ﷺ بالسكوت ونهانا عن الكلام في الصلاة.

- روى مسلم وغيره من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كُنَّا نتكلم في الصلاة يكلمُ الرجلُ صاحبهُ وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ فأُمرنا بالسكوت، ونُهينا عن الكلامن.

- وروى البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنَّا مع النبي ﷺ فبعثني في حاجة فرجعتُ وهو يصلي على راحلته ووجه على غير القبلة فسلمت عليه، فلم يرد عليَّ فلما انصرف قال: «إنه لم يمنعني أن أردَّ إلا أني كنتُ أصلي».

وفي رواية قال جابر: إن رسول الله ﷺ بعثني لحاجة ثم أدركتُهُ وهو يسير، (قال قتيبة: يصلي)، فسلمت عليه، فأشار إليَّ، فلمَّا فرغ دعاني، فقال: «إنك سلمت آنفًا وأنا أصلي» وهو موجِّه حينئذٍ قِبَل المشرق.

وظاهر رواية زيد بن أرقم: «كـا نتكلم في الصلاة» أن تحريم الكلام في الصلاة كان بالمدينة بعد الهجرة ؛ لأن زيد بن أرقم مدني وهو يخبر أنهم كانوا يتكلمون خلف رسول الله ﷺ في الصلاة إلى أن نُهوا، ويؤيد ذلك أن قول الله تعالى: ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨] نزلت بالمدينة.

ولكن هذا مشكل مع حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفيه أنه لما رجع من الحبشة كان تحريم الكلام في الصلاة، وكان رجوعه من الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة قطعًا.

وقد حاول العلماء رفع هذا الإشكال والتوفيق والجمع بين الحديثين بأجوبة متعددة منها:

قال ابن حبان: إن زيد بن أرقم كان من الأنصار الذين أسلموا وصلوا قبل الهجرة، وكانوا يصلون بالمدينة كما يصلي المسلمون بمكة في إباحة الكلام في الصلاة لهم، فلما نسخ ذلك بمكة نسخ بالمدينة، فحكى زيد ما كانوا عليه.

وروى بعض العلماء هذا القول بإيراد قول زيد في رواية الترمذي: «كنا نتكلم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة»، فقوله: «خلف رسول الله» يدل على أن الكلام كان مباحًا بالمدينة إذ لم يصلِّ زيد خلف رسول الله ﷺ إلا بالمدينة.

ودفع البعض الإشكال بأن قول رسول الله ﷺ: «إن في الصلاة شغلاً» في حديث ابن مسعود، كان اجتهادًا منه ﷺ وأوحى إليه بتحريم الكلام عند نزول الآية المذكورة بالمدينة، وهذا القول بعيد عن الصواب، وهناك أقوال كثيرة، الراجح منها:

- أن حديث زيد رواه الجماعة إلا ابن ماجه، وحديث ابن مسعود متفق عليه، وليس من السهل أن يرد أحد الحديثين، وإذا تأملنا حديث ابن مسعود وجدناه لا يحمل نهيًا للصحابة عن الكلام وكل ما فيه أنه لم يرد، وأنه قال: «إن الصلاة تشغله ﷺ عن الكلام، وهذا غير صريح في نهي الأمة عن الكلام في الصلاة، بخلاف حديث زيد فإنه صريح بالنهي عن الكلام في الصلاة، بخلاف حديث زيد فإنه صريح بالنهي عن الكلام في الصلاة بالمدينة، فلا تعارض بين الحديثين، ونسخ ما كان من جواز الكلام في الصلاة كان بالمدينة، والله أعلم.

وواضح من هذا أن السلام كان جائزًا على المصلي في أول الأمر ثم نسخ، ولا وجه لمن قال بإباحة الرد بعد ثبوت امتناعه ﷺ منه.

وجمهور العلماء على أن له أن يرد بالإشارة لحديث جابر السابق عندما بعثه ﷺ في حاجة قضاها، ثم عاد إليه فوجده يصلي فسلم عليه فأشار إليه، والإشارة خفيفة- خلافًا لأبي حنيفة أنه لا يرد أصلاً لا باللفظ ولا بالإشارة، ذكر صاحب فتح القدير: أن رد المصلي السلام بالإشارة مكروه، وبالمصافحة مفسد، وحديث جابر يؤيد

غير الحنفية.

ولكن الأفضل مطلقًا أن يرد بعد الصلاة لفظًا، وهذا مذهب الجمهور.

وعند المالكية: أن المصلي لا يرد السلام باللفظ، فإن رد عمدًا أو جهلاً بطل، ورده باللفظ سهوًا يقتضي سجود السهو، بل يجب عليه أن يرد السلام بالإشارة، خلافًا للشافعية القائلين بعدم وجوب الرد عليه.

وذهب الحنابلة إلى أن رد المصلي السلام بالكلام عمدًا يبطل الصلاة، ورد المصلي السلام بالإشارة مشروع عند الحنابلة.

(الموسوعة الفقهية: ٢٥/١٦٣، ١٦٤).

أما ابتداء السلام على المصلي، فعند المالكية السلام على المصلي سنة، والسلام على المصلي جائز عند الحنابلة، فقد سُئل أحمد رحمه الله عن الرجل يدخل على القوم وهم يصلون أيسلم عليهم؟ قال: نعم. (المرجع السابق).

الكلام في الصلاة:

وأما حكم الكلام في الصلاة، فيمكن تقسيم كلام المصلي إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: أن يتكلم عامدًا لغير مصلحة الصلاة.

اتفق الفقهاء على أن الصلاة تبطل بالكلام العمد، لحديث معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه عند مسلم وفيه قال له الرسول ﷺ «إن هذه الصلاة لا يصلحُ فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن». وحديث ابن مسعود السابق: «إن في الصلاة شغلاً»، وحديث جابر السابق.

الثاني: أن يتكلم عامدًا بكلام لمصلحة الصلاة.

كأن يقوم الإمام إلى خامسة، فيقول المأموم: صليت أربعًا، أو نحو ذلك.

مذهب الشافعية وجمهور العلماء: أنها تبطل الصلاة.

قال الأوزاعي: لا تبطل الصلاة، وهي رواية عن مالك وأحمد، لحديث ذي اليدين.

فقد حصل كلام بين الرسول ﷺ وبين ذي اليدين، وبنى رسول الله ﷺ على ما صلى وأكمل النقص.

وقال ابن قدامة: إن تكلم بشيء مما تكمل به الصلاة أو شيء من شأن الصلاة، مثل كلام النبي ﷺ ذا اليدين لم تفسد صلاته. (المغني ٢/٤٦، ٤٧).

وجمهور العلماء: أن الكلام العمد في الصلاة لمصلحة الصلاة يبطل الصلاة لعموم الأحاديث الصحيحة في النهي عن الكلام، ولحديث: «من نابه شيء في صلاته فليسبح الرجال وليصفق النساء». ولو كان الكلام لمصلحة الصلاة مباحًا لكان أسهل وأبين من التسبيح والتصفيق.

وأما حديث ذي اليدين، فإن ما وقع فيه من كلام كان خارج الصلاة، وبعد السلام ظانًا أن الصلاة تمت.

الثالث: أن يتكلم ناسيًا ولا يطول كلامه.

مذهب الحنيفة ورواية عن أحمد، ببطلان الصلاة بالكلام ولو كان ناسيًا أو جاهلاً أو مُكرهًا.

ودليلهم عموم الأحاديث الواردة في ذلك، وأما حديث: «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». (ابن ماجه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي)، فمحمول على رفع الإثم.

وجمهور العلماء على أن الصلاة لا تبطل، ففي حديث معاوية بن الحكم في قصة صلاته مع النبي ﷺ وكلام معاوية في الصلاة، فإن النبي ﷺ لم يبطل صلاته، ولم يأمره بالإعادة، لأنه كان جاهلاً بالحكم، روى مسلم عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القومُ بأبصارهم، فقلت: واثُكْلَ أُمّيَاهْ ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يُصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيتُ مُعلمًا قبله ولا بعدهُ أحسن تعليمًا منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلحُ فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن». والله أعلم، وللحديث بقية إن شاء الله.

الحلقة الثانية

أخطار تهدد الأسرة (سوء الاختيار)

إعداد/ شوقي عبد الصادق

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة واجبة على الإنس والجان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خير من دعا إليه بإحسان... وبعد:

فقد تحدثنا في اللقاء السابق عن اختيار الزوجة، وأن يكون الدين أعظم وشيجة تربط بين الزوجين، والحرص على اختيار الدَّيِّن من الرجال والدَّيِّنة من النساء، وفي هذا اللقاء نقول وبالله تعالى التوفيق:

ثانيا: أن تكون ولودا:

لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]،

ولأن حب الذرية أمر فطري لقوله تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]،

وقوله: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم: ٥، ٦]، ولما رواه معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أصبت امرأةً ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم». [الحاكم ٢/١٦٢، وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في الإرواء ١٨١١].

وتعرف الولود بالنظر إلى حالها من كمال جسمها وسلامة صحتها من الأمراض التي تمنع الحمل والولادة، وأنها من نساء يعرفن بكثرة الأولاد فإن كانت أمها وأختها وخالتها وعمتها والقريبات لها من النساء ولودات فالغالب والله أعلم أن تكون مثلهن.

ثالثا: أن تكون بكرا:

لما رواه الشيخان من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: هلك أبي وترك سبع بنات- أو تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيبًا، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجت يا جابر؟». فقلت: نعم. فقال: «بكرًا أم ثيبًا؟» قلت: بل ثيبًا. قال: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك». فقلت له: إن عبد الله هلك وترك بنات وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن. فقال: «بارك الله» أو «خيرًا».

[اللؤلؤ والمرجان ٩٣٠].

وقال صاحب «عون المعبود» تعليقًا على الحديث: وفيه دليل على استحباب نكاح الأبكار إلا المقتضي لنكاح الثيب كما وقع لجابر، فجابر مات أبوه وترك له تسع أخوات يتيمات يحتجن منه إلى رعاية

وعطف وخدمة، فكان من الملائم له أن يتزوج ثيبًا تقوم على أمرهن وتعنى بشأنهن».

[عون المعبود ٦/٤٤].

ولأن الثيب غالبًا ما تكون متعلقة القلب بالزوج الأول، فربما لا تكون محبتها لزوجها غير كاملة.

رابعًا: أن تكون ذات حسب:

لما سبق من حديث الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: «تُنكح المرأة لأربع»، وذكر الحسب، وحديث عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم». [الصحيحة برقم ١٠٦٧ وسنده صحيح].

وإذا تساوت المرأة مع غيرها في الدين تقدم ذات الحسب، والحسب مأخوذ من عدِّ وحسابِ مآثر الآباء ومناقبهم فيحكم لمن زادت مناقبه وفضائله بأنه ذو حسب.

خامسًا: السلامة من العيوب المنفرة والأمراض السارية والعلل المعدية:

لما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُورِدَن المُمْرِضُ علَى مُصحٍّ». [اللؤلؤ والمرجان ١٤٣٦]، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ». [الصحيحة برقم ٢٥٠].

وقال ابن القيم رحمه الله: إن كل عيب ينفر أحد الزوجين من الآخر ولا يحصل به مقصود النكاح من الرحمة والمودة يوجب الخيار أي أن يمسكها الزوج أو يطلقها، وعن علي رضي الله عنه: أيما امرأةٍ نكحت وبها بَرَصٌ أو جنون أو جذام أو قَرَنٌ فزوجها بالخيار ما لم يمسها إن شاء أمسك وإن شاء طلق، وإن مسها فلها المهر بما استحل من فرجها. وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لمن تزوج امرأة وهو لا يولد له أَخْبِرْهَا أنك عقيمٌ وخيِّرها.

[زاد المعاد ١٨٣-١٨٤ بتصرف].

سادسًا: أن تكون من أهل الاحتشام والعفة:

فلا يعرف عنها سفور ولا تبرج، وأن يمنعها حياؤها عن إبراز مفاتن جسدها ؛ لما رواه أبو أذينة الصدفي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شر نسائكم المتبرجات المتخيّلات وهنَّ المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم». [الصحيحة برقم ١٨٤٦ وسنده صحيح].

والغراب الأعصم: هو الغراب أبيض الجناحين.

سابعًا: ألا تكون مخطوبة للغير:

لما رواه البخاري أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب». [فتح الباري ٩/٥١٤٢].

وقال ابن حجر: واستدل به على تحريم خطبة المرأة على خطبة امرأة أخرى إلحاقًا لحكم النساء بحكم الرجال، وصورته أن ترغب امرأة في رجل وتدعوه إلى تزويجها فيجيبها كما تقدم فتجيء امرأة أخرى فتدعوه وترغبه في نفسها وتزهده في التي قبلها، وقد صرحوا باستحباب خطبة أهل الفضل من الرجال، ولا يخفى أن محل هذا إذا كان المخطوب عزم ألا يتزوج إلا بواحدة، فأما إذا جمع بينهما فلا تحرم.

وإذا فاتك أيها الكريم التزام هذه الأسس عند بداية زواجك، فالزم طريق الهداية، فإن الله تعالى يزيد الذين اهتدوا هدًى، وتمسك بالكتاب والسنة أنت وأهلك حتى يأتيك اليقين، وجاهد في الله تعالى نفسك وأهلك يهدك الله سبيل الرشاد، وصلى الله على نبينا محمد.

درر البحار
(٥٠)

مشروع تيسير حفظ السنة من صحيح الأحاديث القصار

إعداد
علي حشيش

١٤١٧- عن يَعْلَى بنِ أُميَّة رضي الله عنه قال: قُلْتُ لعُمر بن الخَطَّاب رضي الله عنه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١]، فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ فقال: عَجِبْتُ مما عَجِبْتَ منه. فسألتُ رسول الله ﷺ عَن ذَلِكَ فقال: «صَدَقةٌ تصدَّق اللَّهُ بها عَليكم فاقبلُوا صَدقته».

م(٦٨٦)، حم (١٧٤)، د(١١٩٩)، ت (٣٠٣٤)، هـ(١٠٦٥)، حب (٢٧٣٩).

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: فَرضَ اللَّهُ الصلاةَ على لِسانِ نبيكم ﷺ في الحَضَرِ أَرْبَعًا، وفي السَّفَرِ ركعتَيْن، وفي الخَوْفِ رَكعة». م(٦٨٧)، حم (٢١٢٤)، د(١٢٤٧)، هـ (١٠٦٨)، حب (٢٨٦٨).

١٤١٨- عن يَحيى بن يَزيدِ الهُنَائي قال: سَأَلْتُ أنَس بن مالكٍ عن قَصْرِ الصَّلاةِ؟ فقال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا خَرَجَ مَسِيرة ثلاثةِ أَمْيَالٍ أو ثلاثةِ فراسخَ صَلَّى ركعتَيْن». م(٦٩١)، حم (١٢٣١٥)، د(١٢٠١)، حب (٢٧٤٥).

١٤١٩- عن جابرٍ رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا معَ رسول اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، فَمُطِرْنَا، فقَال: لِيُصَلِّ مَنْ شَاءَ مِنكم في رَحْلِه». م(٦٩٨)، حم (١٥٢٨٠)، د(١٠٦٥)، ت(٤٠٩)، حب (٢٠٨٢).

١٤٢٠- عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: صَلَّى رسولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ والعَصْرَ جَمِيعًا والمَغْرِبَ والعِشَاءَ جميعًا في غيرِ خوفٍ ولا سَفَرٍ. م(٧٠٥)، حم (١٩٥٣)، د (١٢١٠)، ت (١٨٧)، حب (١٥٩٦).

١٤٢١- عن مُعاذ رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا مَع رسول الله ﷺ في غَزْوَةِ تَبوك فكَانَ يُصلِّى الظهْرَ والعَصْرَ جميعًا والمَغْرِبَ والعِشَاءَ جَميعًا». م(٧٠٦)، حم(٢٢١٣١)، د(١٢٠٦)، هـ (١٠٧٠)، حب (١٥٩١).

عن البَراء رضي الله عنه قال: كُنَّا إذا صَلَّيْنَا خَلْفَ رسولِ الله ﷺ أحبَبْنَا أَنْ نكُونَ عَنْ يَمِينه، يُقْبِلُ علينا بِوَجْهِهِ، قال: فَسمعتُهُ يقولُ: «رَبِّ قني عَذَابَك يومَ تبعثُ أو تجمعُ عبادَك».

م(٧٠٩)، حم (١٨٧٣٦)، د(٦١٥)، نس (٨٢)، هـ (١٠٠٦).

١٤٢٢- عن أبي هُريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «إِذَا أُقيمت الصَّلَاةُ فَلاَ صَلَاةَ إلاَّ المكتوبةُ».

م(٧١٠)، حم (٨٦٣١)، د (١٢٦٦)، هـ (١١٥١)، حب (٢١٩٣).

١٤٢٣- عن عبد اللهِ بن سَرْجَسَ رضي الله عنه قال: دَخَلَ رَجلٌ المسجدَ ورسولُ اللهِ ﷺ في صَلاةِ الغَدَاة، فَصَلَّى رَكْعَتَيْن في جانبِ المسجدِ، ثُمَّ دَخَلَ مَعَ رسُولِ اللهِ ﷺ، فلما سَلَّم رسول الله ﷺ قال: «يا فُلَانُ بأيِّ الصَّلاتين اعْتَددت؟ أبصلاتك وَحْدَك، أَمْ بصِلاتكِ مَعَنا؟».

م(٧١٢)، حم (٢٠٨٠٣)، د (١٢٦٥)، نس (٨٦٧)، هـ (١١٥٢)، حب (٢١٩١).

١٤٢٤- عن أبي حُمَيْد رضي الله عنه قال: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المسجدَ فَليقُل: اللَّهُم افتَحْ لي أبوابَ رحْمتك، وإذا خَرَج فليقُل: اللهم إني أَسأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ». م(٧١٣)، حم (١٦٠٥٧)، د(٤٦٥)، هـ (٧٧٢)، حب (٢٠٤٨).

١٤٢٥- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «يُصْبحُ على كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أحدِكُم صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تسبيحةٍ صَدَقَةٌ، وكلُّ تحميدةٍ صَدَقَةٌ، وكلُّ تهليلةٍ صَدَقَةٌ، وكلُّ تكبيرةٍ صَدقةٌ وأمرٌ بالمعروفِ صَدَقَةٌ، ونَهْيٌ عن المنكرِ صَدَقَةٌ، ويُجْزِئُ من ذَلِكَ ركعتانِ يركعهُما مِنَ الضحى». م(٧٢٠)، د(١٢٨٥).

١٤٢٦- عن أبي الدَرْدَاءِ رضي الله عنه قال: أَوْصَانِي حَبِيبي ﷺ بِثَلاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ: بِصِيام ثلاثةِ أيام من كل شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وبأن لا أنامَ حتَّى أُوترَ». م(٧٢٢)، د(١٤٣٣).

١٤٢٧- عن عائشةَ رضي الله عنها عن النبيِّ ﷺ قال: «رَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ مِن الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

م(٧٢٥)، حم (٢٤٢٩٦)، ت (٤١٦)، حب (٢٤٥٨).

١٤٣٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قَرأَ في رَكْعَتَي الفَجْرِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. م(٧٢٦)، و(١٢٥٦)، هـ(١١٤٨).

١٤٢٩- عن ابنِ عباس رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَقرأُ في ركعَتي الفَجرِ، في الأُولَى مِنْهُمَا: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] الآية التي في البقرة، وفي الآخرةِ مِنهُمَا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]. م (٧٢٧)، د(١٢٥٩)، نس (١٠١٦).

١٤٣٠- عن أُم حبيبةَ رضي الله عنها قالَت: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً في يوم وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ في الجَنَّةِ». قالَت أُم حبيبةَ: فَمَا تركتهُنَّ منذُ سَمِعتُهُنَّ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ».
م (٧٢٨)، حم (٢٦٨٣١)، د(١٢٥٠)، هـ(١١٤١).

١٤٣١- عن حَفْصَةَ رضي الله عنها قالَت: ما رَأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ في سُبْحتهِ قَاعدًا، حتى كانَ قبلَ وفاتِه بعامٍ، فكانَ يُصَلِّيَ في سُبْحَتِهِ قاعِدًا، وكانَ يَقرَأُ بالسُّورَةِ فَيُرتِّلُها حتى تكونَ أطولَ مِن أَطْوَلَ مِنها».
م(٧٣٣)، حم (٢٦٥٠٣)، ت (٣٧٣)، حب (٢٥٠٨).

١٤٣٢- عن سِمَاك قال: أخبرني جابرُ بن سَمُرَة أن النبيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ حَتَّى صَلَّى قَاعِدًا». م(٧٣٤).

١٤٣٣- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ ﷺ كَانَ يُصَلِّى بالَّلَيْلِ إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةً، يُوترُ مِنها بَواحدةٍ، فَإذَا فَرَغَ مِنَها اضْطجَعَ على شِقه الأَيْمن، حتَّى يأتيهُ المُؤَذِّن فيُصَلّي ركعتين خفيفين».
م(٧٣٦)، حم (٢٤١٢٥)، د(١٣٣٦)، ت(٤٤٠)، حب (٢٤٢٧).

١٤٣٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُصَلّي من الليلِ، فَإِذَا أَوْتَرَ قال: «قُومي فَأَوْتِري يا عائشة». م(٧٤٤)، حم (٢٥٢٣٩).

١٤٣٥- عن عُمر بن الخطَّاب رضِي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ : «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عن شيءٍ مِنه، فقرأه فيما بَيْن صلاَة الفجر وصلاةِ الظُّهْر، كُتِبَ له كانَّما قَرَأَهُ من الليل».
م(٧٤٧)، د(١٣١٣)، ت(٥٨١)، هـ(١٣٤٣)، حب(٢٦٤٣).

١٤٣٦- عن زيد بن أَرْقم رضِي الله عنه قال: إِنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «صَلاَةُ الأَوَّابينَ حينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ».
م(٧٤٨)، حم (١٩٢٨٤)، حب (٢٠٣٩).

١٤٣٧- عن ابن عُمر أن النبيَّ ﷺ قال: «بَادِرُوا الصُّبْحَ بالوتْرِ».
م(٧٥٠)، حم (٤٩٥٢)، د(١٤٣٦)، ت(٤٦٧)، حب(٢٤٤٥).

١٤٣٨- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصبِحُوا».
م(٧٥٤)، حم(١١٠٩٧)، ت(٤٦٨)، نس(١٦٨٢)، هـ(١١٨٩).

١٤٣٩- عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «مَنْ خَافَ أَنْ لا يقوم مِن آخرِ الليلِ فَلْيُوتر أولَهُ، ومَنْ طَمعَ أَنْ يقومَ آخِرَهُ فَليُوترْ آخِرَ الليلِ، فإنَّ صَلاَةَ آخرِ اللَّيْلِ مَشْهُودة، وذلك أفضلُ».
م(٧٥٥)، حم(١٤٦٣٠)، ت(٤٥٥)، هـ(١١٨٧).

١٤٤٠- عن جَابر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ : «أَفْضَلُ الصَّلاَةِ طُولُ القُنوتِ».
م(٧٥٦)، حم(١٤٢٣٧)، ت(٣٨٧)، هـ(١٤٢١)، حب(١٧٥٨).

١٤٤١- عن جابر رضي الله عنه قال: سَمْعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «إِنَّ في الليلِ لسَاعَةً، لاَ يُوافقُهَا رجلٌ مُسلمٌ يَسألُ اللهَ خيرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنيا والآخرةِ، إلاَّ أعطاهُ إياهُ وذَلِكَ كلُّ ليلةٍ». م(٧٥٧)، حم(١٤٣٦١)، حب (٢٥٦١).

١٤٤٢- عن أبي هُريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إِذَا قَامَ أَحدُكُم من اللَّيلِ فَلْيَفْتَتح صَلاَتَهُ بركعتين خَفيفتين». م(٧٦٨)، حم (٧٧٥٢)، د(١٣٢٣)، حب (٢٦٠٦).

١٤٤٣- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ : «إِذَا قَضَى أَحَدكُمُ الصَّلاَةَ في مَسْجدِهِ، فَلْيجْعَل لبيته نَصيبًا من صلاتِه، فإنَّ اللهَ جَاعلٌ في بيته من صَلاته خيرًا». م(٧٧٨)، حم(١٤٤٠٢)، حب (٢٤٩٠).

١٤٤٤- عن أبي هُريرة أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُم مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذي تُقْرَأُ فيه سُورةُ البَقَرةِ». م(٧٨٠)، حم (٧٨٢٦)، حب (٧٨٣).

١٤٤٥- عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ : «إِذَا قَامَ أَحدكُمُ مِن اللَّيْل، فاسْتَعْجَمَ القُرآنُ على لِسَّانِهِ، فَلَم يَدْرِ ما يَقُولُ، فَلْيَضطَجِعْ». م(٧٨٧)، حم (٨٢٣٨)، د(١٣١١)، هـ(١٣٧٢)، حب (٢٥٨٥).

خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين

واجب الأمة نحو نبيها (ﷺ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين، وهداية للناس أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فلقد تحدثت في اللقاء السابق عن بعض ما يجب للنبي ﷺ، وأواصل في هذا اللقاء الحديث عن ذلك فأقول وبالله التوفيق:

إعداد/

د. عبدالله شاكر

نائب الرئيس العام

٣- وجوب محبته ﷺ:

إن محبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الإيمان، وقد روى الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»(١).

وهذه المحبة تابعة لمحبة الله تعالى؛ إذ لا يوجد في الوجود من يستحق أن يُحب لذاته من كل وجه سوى الله تعالى، وكل من يحب سواه فمحبته تبع لحبه.

يقول ابن القيم- رحمه الله-: «وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعًا لمحبة الله وتعظيمه، كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه، فإنها من تمام محبة مُرْسله وتعظيمه سبحانه، فإن أمته يحبونه لحب الله له، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له، فهي محبة لله في موجبات محبة الله»(٢).

وقد أوجب الله محبته ومحبة رسوله ﷺ، وتقديمها على الأهل والمال، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

حب الصحابة - رضي الله عنهم - للنبي ﷺ

قال القاضي عياض- رحمه الله- في معنى هذه الآية: «فكفى بهذا حضًا وتنبيهًا ودلالة وحجة على إلزام محبته ﷺ ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرَّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، ثم فسّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله »(٣).

وقد ضرب صحابة النبي ﷺ أروع النماذج في صدق حبهم للنبي ﷺ، وكان الواحد منهم يضع ماله ونفسه بين يدي النبي ﷺ حبًا لله ولرسوله ﷺ، وطمعًا في نيل ثواب الله ورضاه، ومن ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك». فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»(٤).

قال الخطابي في معنى الحديث: «حب الإنسان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أراد النبي ﷺ حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه».

وقال ابن حجر معقبًا على كلام الخطابي: «فعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة، فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله: «الآن يا عمر»، أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب»(٥).

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال وهو في سياقة الموت(٦): «وما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ، ولا أجلَّ في عيني منه، وما كنت أُطيق أن أملأ عيني

منه إجلالاً له، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه»(٧).

وقد كان حب أصحاب النبي ﷺ يذهل المشركين، وقد وصف عروة بن مسعود الثقفي حب أصحاب النبي ﷺ له وهو على الشرك قبل أن يسلم، فقال: «فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نُخامة إلا وقعت في كفٍ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له»(٨).

وقد ذكر ابن رجب الحنبلي- رحمه الله- أن محبة رسول الله ﷺ على درجتين:

الدرجلة الأولى: فرض، وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه، من تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته فيما أمر به من الواجبات، والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات، ونصرة دينه، والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لا بد منه، ولا يتم الإيمان بدونه.

والدرجة الثانية: فضل، وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته، وأخلاقه، وآدابه، ونوافله، وتطوعاته، وأكله وشربه، ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة ﷺ(٩).

٤- وجوب الصلاة والسلام عليه ﷺ :

وقد أمر الله أهل الإيمان بذلك، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وهذه الآية مدنية، والمقصود منها أن الله تعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعًا، وهذا التشريف الذي شرف الله تعالى به النبي ﷺ في هذه الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة له بالسجود، لأن الله تعالى أخبر عن نفسه بالصلاة على النبي ﷺ، ثم أخبر بعد ذلك عن الملائكة وتشريف يصدر عن الله تعالى أبلغ من تشريف يختص به الملائكة من غير أن يكون الله تعالى معهم(١٠).

وقد ذكر البخاري عن أبي العالية أن صلاة الله على نبيه ﷺ هي: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يُصلون يُبركون. هكذا علقه البخاري عنهما(١١).

وقد رواه أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية كذلك، وروى مثله عن الربيع أيضًا، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كما قاله سواء. رواهما ابن أبي حاتم(١٢). ومعنى قول ابن عباس: يُبَرِّكون أي يدعون له بالبركة، وهذا يوافق قول أبي العالية لكنه أخص منه(١٣).

وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ فيها أمر بالصلاة عليه وكيفية هذه الصلاة، ومن ذلك ما رواه البخاري عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: «قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك ؟ قال: قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»(١٤).

وفي مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد رضي الله عنه: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك ؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ : قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم»(١٥).

ومعنى: «والسلام كما علمتم» يعني: في قولنا في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ويطول المقام هنا عن ذكر ما ورد من صيغ كثيرة في الصلاة والسلام على النبي ﷺ، وعلى العبد المسلم أن يتعلم الصحيح منها ومن أجمعها ما ذكرته آنفًا عن النبي ﷺ لأنه هو الذي علمه لأصحابه لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه ﷺ .

فضل الصلاة على النبي ﷺ

وأما عن فضل الصلاة عليه، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشرًا»(١٥).

ومن صلى على النبي ﷺ عقب الأذان وسأل الله له الشفاعة وجبت له كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي

ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة»(١٦).

كما أن الصلاة على النبي ﷺ في أول الدعاء من أسباب الإجابة كما في حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو في الصلاة ولم يذكر الله عز وجل ولم يصلِّ على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «عجل هذا». ثم دعاه فقال له ولغيره: «إذا صلَّى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم ليصلِّ على النبي ﷺ، ثم ليدع بعد بما شاء»(١٧).

وليحذر المسلم من التقصير والتفريط في الصلاة والسلام على النبي ﷺ عند ذكر اسمه ؛ لما ورد في ذلك من التحذير الشديد عنه ﷺ، ومنه ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رجل ذُكِرْتَ عنده فلم يصلِّ عليك». قال الترمذي: «ويروى عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس»(١٩).

ومعنى: «رغم أنف رجل» أي: لصق أنفه بالتراب كناية عن حصول الذل، وهذا هو الأصل في معنى الكلمة، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف، والانقياد على كره(٢٠).

والفاء في قوله: «فلم يصلِّ عليَّ» ٤قيل بأنها استبعادية، والمعنى: بعيد عن العاقل أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بها فلم يغتنمه، فحقيق أن يذله الله، وقيل: إنها للتعقيب فتفيد ذم التراخي عن الصلاة عليه عند ذكره ﷺ(٢١).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ»(٢٢).

ومعنى: «البخيل» أي: الكامل البخل، وذلك لأنه بخل على نفسه حيث حرَمها صلاة الله عليه عشرًا إذا هو صلى واحدة، وقال القاري: «فمن لم يصل عليه فقد بخل ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى، فلا يكون أحد أبخل منه»(٢٣).

وعليه أقول لعموم المسلمين: أكثروا من الصلاة والسلام على النبي ﷺ لتنالوا بذلك الخير العميم والأجر الوفير، والفوائد الجمة العميمة، ومنها شفاعته ﷺ، وإذا جلس المسلم مجلسًا فعليه أن يذكر الله فيه ويصلي على النبي ﷺ ؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم»(٢٤).

ومعنى كلمة «ترة» الواردة في الحديث: «النقص»، وعلى المسلم أن يلتزم بالنصوص الواردة عنه ﷺ في الصلاة عليه، لأنها عبادة، والعبادات توقيفية، وعليه فلا يُلْتفتُ إلى كتب الأذكار البدعية التي اشتملت على أذكار ليس لها أصل في السنة، وذلك ككتاب «دلائل الخيرات»، وغير ذلك من الكتب التي لا يلتزم فيها أصحابها بالوارد عن النبي ﷺ.

وبناءً على ذلك أقول: إنه لا يجوز إضافة لفظ «سيدنا» في الأذان والتشهد وغير ذلك مما ورد فيه نص عنه ﷺ اتباعًا للفظ المأثور، ووقوفًا عند الخبر الصحيح. وللحديث صلة إن شاء الله تعالى.

الهوامش

١- أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب ٨ ج١/٥٨، ومسلم في كتاب الإيمان باب ١٦ جـ١/٦٧ .

٢- جلاء الأفهام لابن القيم جـ١/١٨٧ .

٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ جـ٢/١٧ .

٤- صحيح البخاري كتاب الايمان والنذور باب ٣ جـ١١/٥٢٣ .

٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ١١/٥٢٨ .

٦- اي حال حضور الموت .

٧- صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ٥٤ جـ١/١١٢ .

٨- صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب ١٥ جـ٥/٣٣٠ .

٩- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس لابن رجب ص٣٤، ٣٥ .

١٠- انظر القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ للسخاوي ص٣٦ .

١١- انظر صحيح البخاري، كتاب التفسير باب ١٠ جـ٨/٥٣٢ .

١٢- انظر تفسير ابن كثير جـ٥/٤٤٧ .

١٣- انظر فتح الباري جـ٨/٥٣٣ .

١٤- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ١٠ جـ٨/٥٣٢

١٥- صحيح مسلم كتاب الصلاة باب ١٧ جـ١/٣٠٥ .

١٦- المرجع السابق جـ١/٣٠٦، كما رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

١٧- صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب ٧ جـ١/٢٨٨، ٢٨٩

١٨- أخرجه أحمد في مسنده جـ٦/١٨، والترمذي في سننه وقال الألباني: صحيح، وانظر صحيح سنن الترمذي جـ٣/١٦٤ .

١٩- انظر صحيح سنن الترمذي جـ٣/١٧٧ .

٢٠- النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٢/٢٣٨ .

٢١- انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي جـ٩/٥٣٠

٢٢- صحيح سنن الترمذي جـ٣/١٧٧ .

٢٣- انظر تحفة الأحوذي جـ٩/٥٣٠ .

٢٤- أخرجه الترمذي، صحيح سنن الترمذي جـ٣/١٤٠، والحاكم في المستدرك جـ١/٤٩٦ .

المنهج الإسلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

أغلق الله تعالى كل أبواب الفاحشة والوسائل التي قد تؤدي إليها بتعاليم في غاية الإتقان والإحكام- كما رأينا- وفتح بابًا واحدًا فقط للعلاقة بين الرجل والمرأة، ألا وهو النكاح.

وجعل أساس الاختيار فيه هو الدين، الرجل يختار الدَّيِّنة، وولي المرأة يختار الدَّيِّن، ليقوم البيت على تقوى الله تعالى.$وجعل الله تعالى الزواج آية من آياته التي امتنَّ بها على عباده: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

فالزواج هو الأساس في وقاية المجتمع المسلم من الفاحشة، فإذا حدث وانحرفت الزوجة وضيعت شرفها ولوثت عفتها، ففي الشرع ينبغي للرجل- ككل من اتهم امرأة بالزنا- أن يأتي بشهود أربعة يشهدون معه على زوجته، وهذا هو الأصل ؛ وإلا حُدَّ الزوج حدَّ القذف، ولكن لأن الإسلام دين الفطرة السوية يراعي مشاعر الناس وأحوالهم المتعددة، فكان من الصعب على الزوج أن يترك زوجته في زناها ثم يذهب يلتمس أربعة رجال يرون ويشهدون معه على زوجته، وهو الذي فقد توازنه من جراء خيانة من وثق بها وأعطته العهود على طهرها، ماذا يفعل الزوج في هذه الحالة، ولم ير زنا امرأته إلا عيناه فقط، فلو كانت الزانية غير زوجته لكان مأمورًا شرعًا بالسكوت، طالما أنه ليس معه أربعة شهداء، وإلاَّ تعرض للعقوبات التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

بالإضافة لعقوبة أخرى في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٣].

لكن الرجل إذا رأى الفاحشة في زوجته، فلا يتمكن من السكوت، كما لو رآه من الأجنبية ؛ لأن هذا عار عليه وفضيحة له، وانتهاك لحرمته.

ولا يقدم على قذف زوجته إلا من تحقق- إلا إذا كان خبيث النفس سيئ الأخلاق دنيء السجايا- لأنه لن يقدم على هذا إلا بدافع من الغيرة الشديدة، إذ أن العار واقع عليه، فيكون هذا مقويًا لصحة دعواه.

ولأن الشرع يدور مع مصالح الناس المعتبرة حيثما دارت، فكان لابد من تشريع خاص لهذه الحالة التي زلزلت بناء الأسرة وأتت عليها من أصلها، فلو كان الرجل صادقًا في دعواه على زوجته بالزنى أو كان كاذبًا واتهمها وهي بريئة فإن الحياة الزوجية لا تصلح بينهما لخبث أحدهما، فكانت المصلحة هي في التفريق بينهما.

الشرع ومراعاة أحوال الناس

فالرجل السوي رجل غيور- والغيرة صفة مدح- فكيف يرى الباطل في أهله ويسكت عليه، وشرع الله يدور مع المصلحة حيثما دارت.

فانظر إلى سعد بن عبادة- رضي الله عنه- قبل نزول آيات اللعان، ماذا قال للنبي ﷺ، وما قال ذلك إلاَّ لشدة غيرته.

فقد سأل سعد رضي الله عنه النبي ﷺ، قال: يا رسول الله، أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلاً أيقتله ؟ قال رسول الله ﷺ: «لا»، قال سعد: بلى والذي أكرمك بالحق. فقال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما

في وقاية المجتمعات من الفاحشة

الحلقة الثانية عشرة

يقول سيدكم».

وفي الرواية الأخرى: كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف.

وفي رواية قال: يا رسول الله، إن وجدتُ على امرأتي رجلاً أأمهله حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال نعم.

وفي رواية: قال سعد: يا رسول الله، لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسَّه حتى آتي بأربعة شهداء ؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجلهُ بالسيف قبل ذلك. قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيِّدكم، إنه لغيور، وأنا أغيرُ منه، والله أغيرُ مني».

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله لأنا أغيرُ منه، والله أغيرُ مني، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن...». (هذه الروايات جميعها في صحيح مسلم).

وفي تفسير البغوي: روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الآية.

قال سعد بن عبادة: لو أتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب، وإن قلت ما رأيت إن في ظهري لثمانين جلدة، فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟» قالوا: لا فإنه رجل غيور، ما تزوج امرأة قط إلا بكرًا، ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا أن يتزوجها، فقال سعد: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، والله إني لأعرف أنها من الله وأنها حق ولكن عجبت من ذلك لما أخبرتك.

قال الماوردي وغيره: ليس قوله: «قول سعد» ردًا لقول النبي ﷺ، ولا مخالفة من سعد بن عبادة لأمره ﷺ، وإنما معناه الإخبار عن حالة الإنسان عند رؤيته الرجل عند امرأته واستيلاء الغضب عليه.

وقال العلماء: الغيرة: أصلها المنع، والرجل غيور على أهله ؛ أي: يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو

إعداد/ متولي البراجيلي

حديث أو غيره، والغيرة صفة كمال، فأخبر ﷺ بأن سعدًا غيور، وأنه أغيرُ منه، وأن الله أغيرُ منه ﷺ، وأنه من أجل ذلك حرم الفواحش، فهذا تفسير لمعنى غيرة الله تعالى؛ أي أنها منعه سبحانه وتعالى الناس من الفواحش، «فغيرة الله- ككل صفات الله- ليست كغيرة الخلق، فغيرة الناس يقارنها تغير حال الإنسان وانزعاجه، وهذا مستحيل على الله تعالى». [شرح النووي لصحيح مسلم بتصرف].

اللعان

- لغة: هو حصول التلاعن بين شخصين.
- اصطلاحًا: شهادات مؤكدات بالأيمان من الزوج والزوجة مقرونة بلعن من الزوج، وغضب من الزوجة.
- وسببه: أن يقذف الرجل زوجته بالزنى، سواء قذفها بشخص معين أو غير معين، أو نفى نسب ولدها منه، وليس لديه شهود على هذا القذف، ولم تقر هي على ما قذفها به، فشرع في حقه اللعان.
- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ: «البينة أو حدٌّ في ظهرك». فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ؟

فجعل النبي ﷺ يقول: «البينة وإلا حدٌّ في ظهرك». فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلنَّ الله ما يبرئ ظهري من الحدِّ.

فنزل جبريل- عليه السلام- وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٩]. فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها، فجاء هلال فشهد والنبي ﷺ يقول: «إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما من تائب»، ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها مُوجبة. قال ابن عباس: فتلكَّأت ونكصت حتى

ظننا أنها ترجع. ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت، فقال النبي ﷺ «أبصروها، فإن جاءت به أكحلَ العنين، سابغ الأليتين، خَدلَّج الساقين، فهو لشريك بن سحماء».

فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ : «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن». [رواه البخاري].

وثبت في البخاري ومسلم أن عويمر العَجْلاني تلاعن هو وزوجته عند رسول الله ﷺ ؛ ففي البخاري بسنده عن ابن شهاب أنَّ سهل بن سعد الساعدي أخبره أن عويمرًا العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له: يا عاصم، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل ؟ سل يا عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ ، فسأل عاصمُ رسول الله ﷺ عن ذلك، فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله ﷺ .

فلما رجع عاصم إلى أهله جاءه عويمر فقال: يا عاصم، ماذا قال لك رسول الله ﷺ ؟ فقال عاصم لعويمر: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله ﷺ المسألة التي سألته عنها. فقال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأله عنها.

فأقبل عويمر حتى جاء رسول الله ﷺ وسط الناس، فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ﷺ : «قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها». قال سهل: فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله ﷺ .

فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر: كذبتُ عليها يا رسول الله إن أمسكتها. فطلقها ثلاثًا، قبل أن يأمره رسول الله ﷺ . قال ابن شهاب: فكانت سنة المتلاعنين.

وفي الحديث أن النبي ﷺ كره سؤال عاصم. وسبب كراهة ذلك ما قال الشافعي: كانت المسائل فيما لم ينزل فيه حكم زمن نزول الوحي ممنوعة ؛ لئلا ينزل الوحي بالتحريم فيما لم يكن قبل ذلك محرمًا فيحرَّم، ويشهد له الحديث المخرَّج في الصحيح: «أعظم الناس جرمًا من سأل عن شيء لم يُحرَّم فحرِّم من أجل مسألته».

وقال النووي: المراد كراهة المسائل التي لا يحتاج إليها، لا سيما ما كان فيه هتك ستر مسلم أو إشاعة فاحشة أو شناعة عليه، وليس المراد المسائل المحتاج إليها إذا وقعت- وكما بالحديث أن هلال بن أمية أول من لاعن، فهذا يدل على أن الآية نزلت بسبب هلال- وهذا ما قاله جمهور العلماء.

ولا مانع أن يكون هلال سأل أولاً ثم سأل عويمر فنزلت في شأنهما معًا.

أو سأل عاصم قبل النزول ثم جاء هلال بعده فنزلت عند سؤاله، فجاء عويمر في المرة الثانية التي قال فيها: إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به، فوجد الآية نزلت في شأن هلال.

لكن ثبت أن أول من لاعن في الإسلام هو هلال بن أمية، كما بحديث أنس بن مالك:... إن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء، وكان أخا البراء بن مالك لأمه، وكان أول رجل لاعن في الإسلام.

[رواه مسلم].

واللعان مأخوذ من اللعن ؛ لأن الملاعن يقول: «لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين». واختير لفظ اللعن دون الغضب في التسمية ؛ لأنه قول الرجل، وهو الذي بدئَ به في الآية، وهو أيضًا يبدأ به... وقيل: سمي لعانًا لأن اللعن الطرد والإبعاد وهو مشترك بينهما.

- وهلال بن أمية أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم لتخلفهم عن غزوة تبوك، وفي قصته أن امرأته استأذنت له النبي ﷺ أن تخدمه فأذن لها بشرط ألا يقربها، فقالت: إنه لا حراك به. فأعلمه النبي ﷺ بأنها نزلت فيه، يعني أنها نزلت في كل من وقع له ذلك. (فتح الباري بتصرف يسير).

مسائل في اللعان

١- اختلف العلماء فيمن قتل رجلاً وزعم أنه وجده قد زنى بامرأته، فقال جمهورهم: لا يقبل قوله، بل يلزمه القصاص إلاَّ أن تقوم بذلك بينة أو يعترف به ورثة القتيل، والبينة أربعة من عدول الرجال يشهدون على نفس الزنا، ويكون القتيل محصنًا، وأمَّا فيما بينه وبين الله تعالى فإن كان صادقًا فلا شيء عليه.

٢- هل تحدث الفرقة باللعان أم بالطلاق بعد اللعان؟

اختلف العلماء في الفرقة باللعان، فقال مالك والشافعي والجمهور: تقع بين الزوجين بنفس التلاعن ويحرم عليه نكاحها على التأبيد، وقال الجمهور: ولا تفتقر (لا تحتاج) إلى قضاء القاضي ؛ لقوله ﷺ في بعض الروايات: «لا سبيل لك عليها» أي: لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقك.

٣- يجوز لعان الحامل كما بالحديث ؛ لقول سهل (في حديث تلاعن عويمر العجلاني مع زوجته)، فكانت حاملاً فكان ابنها يُدعى إلى أمِّه، ثم جرت

السنة أن يرثها وترث منه ما فرض الله لها.

فهنا انتفى نسب الولد إلى أبيه ويدعى إلى أمه، لكن إن كان حملها سابقًا لما رماها به، فالولد يكون نسبه له ؛ لقول النبي ﷺ: «الولد للفراش».

[رواه مسلم].

٤- يبدأ اللعان بالزوج كما في الآيات، ونقل القاضي عياض وغيره إجماع المسلمين على الابتداء بالزوج، وألفاظ اللعان أيضًا مجمع عليها، وهي قوله: «أشهد- أربع مرات- بالله إنَّه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين».

٥- لا يسقط مهر المرأة بالتلاعن ؛ لقول النبي ﷺ للملاعن لما سأل: يا رسول الله، ما لي ! قال (الرسول ﷺ): «لا مال لك إن كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها، وإن كنت كذبت عليها فذاك أبعد لك منها».

وفي هذا دليل على استقرار المهر بالدخول، وعلى ثبوت مهر الملاعنة المدخول بها، والمسألتان مجمع عليهما، وفيه أنه لو صدقته وأقرَّت بالزنا لم يسقط مهرها.

٥- إذا استطاع الرجل ان يتملك غضبه إن رأى زوجته تزني فستر عليها واكتفى بطلاقها فإن ذلك مستحب.

٦- يرى جمهور الفقهاء أنه ليس للملاعنة نفقة ولا سكنى أثناء العدة ؛ لما رواه ابن عباس- رضي الله عنهما- في قصة الملاعنة أن النبي ﷺ قضى ألا قوت لها ولا سكنى: من أجل أنهما يتفرقان من غير طلاق ولا وفاة الزوج عنها. (رواه أبو داود).

٧- لا يجوز لأحد أن يرمي المرأة الملاعنة بالزنا، فمن رماها به جلد حد القذف ؛ لأن الزنا لم يثبت عليها بالبينة المؤكدة، وهي بالملاعنة قد اندفع عنها الحد، ولم يزل عنها وصف الإحصان.

وأيضًا من قذف ولدها يجب حدُّه أيضًا.

٨- إن لم يلاعن الزوج (بعد قذف زوجته بالزنى) أقيم عليه حد القذف ؛ لأن اللعان من الزوج يُعد له براءة تمامًا، كالشهود الأربعة للأجنبي، فإن لم يأت الأجنبي بأربعة شهداء حُدَّ، فكذلك الزوج إن لم يلتعن.

٩- اللعان لا يكون إلاَّ بصريح الزنا، ولا يكون بمقدماته كالتقبيل والاستمتاع من غير وطء فهذا لا يثبت به اللعان، لأنه لا يثبت به القذف.

١٠- ويشترط للعان أن تكذب الزوجة زوجها فيما رماها به، وإلاَّ لو اعترفت أقيم عليها حد الزنى، وكذلك إن سكتت فلم تنكر ما اتهمت به.

١١- باللعان يسقط الحد عن الزوجين فلا يُقام حد القذف على الزوج ولا حد الزنا على الزوجة.

١٢- إذا نكل الزوج (تراجع) عن اللعان أُقيم عليه حد القذف، وإن نكلت الزوجة أُقيم عليها حد الزنا عند الإمامين مالك والشافعي، وعند أبي حنيفة وأحمد: لا يُقام عليها حد الزنى، ولكن تُحبس حتى تلاعن، وتقر بالزنا، فإن أقرَّت أقيم عليها الحد.

١٣- اللعان يكون أمام الحاكم أو من ينوب عنه (القضاء)، وبمجرد اللعان تثبت الفرقة بين الزوجين وتحرم عليه زوجته تحريمًا مؤبدًا، حتى لو تزوجت رجلاً غيره، فإنها لا تحل له ثانية.

١٤- إذا قذف الرجل زوجته بالزنى برجل بعينه، وتلاعنا، سقط حدُّ القذف عنه بالنسبة للزوجة ولمن اتهمها به.

وأمَّا إذا لم يتلاعنا فإنه يُقام عليه حد القذف، واختلف أهل العلم هل يُقام عليه حد واحد فقط للزوجة ولمن رماها به أم يُقام عليه حدّان.

والنبي ﷺ كما بالحديث قال لهلال بن أمية: «البينة أو حدٌ في ظهرك». فرجحوا به أن يُحدَّ حدًا واحدًا ؛ لأن النبي ﷺ لم يقل: حدّان.

أمَّا لو رمى امرأة أجنبية غير زوجته برجل بعينه ولم يأت بالشهود، فهنا يحدُّ حدان ؛ حدَّ للمرأة، وحدَّ للرجل.

١٥- إذا طلَّق زوجته طلقة رجعية فله أن يلاعنها ما دامت في عدَّتها، وهذا هو الراجح- والله أعلم- لأن المطلقة طلاقًا رجعيًا تعتبر زوجته ما دامت لم تنته عدتها، فهي ترثه، وهو يرثها إن مات أحدهما في أثناء العدة الرجعية.

١٦- إن قال لزوجته: أنتِ طالق ثلاثًا ؛ يا زانية، فإنه يلاعن، قال الإمام أحمد: فهذا يلاعن لأنه قذفها قبل الحكم ببينوتها فأشبه قذف الرجعية.

١٧- وإذا قذف زوجته ثم مات قبل لعانهما، أو قبل إتمام لعانه، سقط اللعان ولحقه الولد، وورثته في قول الجميع؛ لأن اللعان لم يوجد فلم يثبت حكمه، وإن مات بعد أن أكمل لعانه وقبل لعانها فكذلك (أي يسقط اللعان)، وقال الشافعي: تبين بلعانه ويسقط التوارث وينتفي الولد ويلزمها الحد إلاَّ أن تلتعن (بعد موته).

١٨- ويستحب أن يكون اللعان بمحضر جماعة من المسلمين ؛ حتى يكون رادعًا وزاجرًا إذا شهده الناس، فيتعظ الناس ويتقون أن يقعوا في الفاحشة، وأن يفتضح أمرهم هكذا أمام الناس بعد أن كان قائمًا بينهم على الستر والمودة والرحمة.

وللحديث بقية إن شاء الله رب العالمين.

حدث في مثل هذا الشهر

الإذن لرسول الله ﷺ في القتال سنة ٢ هجرية

أذن لرسول الله ﷺ في القتال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة، وقد مكث النبي ﷺ يدعو كفار قريش ثلاث عشرة سنة إلى نبذ عبادة الأصنام وعبادة الله الواحد بغير قتال صابرا على شدة أذى العرب، فهم لم يزدادوا إلا تعنتا وتعسفا، واضطهدوا النبي ﷺ وأصحابه اضطهادا شديدا، وألجأوهم إلى هجر بلادهم، وترك أموالهم، وكان الصحابة رضي الله عنهم يأتون إليه منهم المضروب ومنهم المشجوج، فيقول: لهم اصبروا فاني لم أومر بقتالهم. وقال جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وقدامة بن مظعون (وهو أخو عثمان بن مظعون) وسعد بن أبي وقاص: يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فائذن لنا في قتال هؤلاء. فقال: كفوا أيديكم عنهم فاني لم أومر بقتالهم». (محمد رسول الله ١/ ١٩٥).

قتل سرية القراء في بئر معونة سنة ٤ هجرية

- وتسمى هذه السرية سرية المنذر بن عمرو الخزرجي، وتسمى أيضا بسرية القراء كانت هذه السرية في شهر صفر من السنة الرابعة من الهجرة (مايو سنة ٦٢٥ م) على رأس أربعة أشهر من أحد. وكان من أمرها كما قاله ابن إسحاق عن شيوخه: إنه قدم على رسول الله ﷺ أبو براء عامر بن مالك بن جعفر العامري، ويعرف بملاعب الأسنة، فعرض النبي ﷺ عليه الإسلام فلم يسلم، ولم يبعد، وقال له: يا محمد إني أرى أمرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو أنك بعثت معي نفرا من أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك فإنهم إن اتبعوك فما أعز أمرك، فقال: إني أخشى أهل نجد عليهم، فقال أنا لهم جار فبعث ﷺ المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون. فلما وصلوا بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم خال أنس بن مالك رضي الله عنه بكتابه ﷺ إلى عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي العامري، وهو ابن أخي أبي براء فلم ينظر في الكتاب بل وثب على حرام فقتله واستصرخ بني عامر قومه فأبوا وقالوا لا يخفر جوار أبي براء (٢) فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا فأحاطوا بهم فكاثروهم فتقاتلوا فقتل أصحاب رسول الله ﷺ، وجاء رسول الله ﷺ خبر أهل بئر معونة، فقال هذا سببه عمل أبي براء حيث أخذهم في جواره. قد كنت لهذا كارها متخوفا.

فبلغ ذلك أبا البراء فمات عقب ذلك أسفا على ما صنع ابن أخيه عامر بن الطفيل ومات عامر بن الطفيل.

ولم يجد رسول الله ﷺ على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة لكونه لم يرسلهم لقتال إنما هم مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديما بأن الرسل لا تقتل.

المحرم
صفر
ربيع الأول
ربيع الآخر
جمادى الأولى
جمادى
رجب
شعبان
رمضان
شوال
ذو القعدة
ذو الحجة

ومن جملة القراء الذين قتلوا ببئر معونة عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه وهو الذي عذب في الله فاشتراه أبو بكر فاعتقه واستشهد في هذه الموقعة وهو ابن أربعين سنة.

(محمد رسول الله ٣١٥/١).

معركة الولجة بين المسلمين والفرس في خلافة أبي بكر الصديق سنة ١٢ هجرية

- اضطرب البلاط الملكي في فارس من جراء انتصارات العرب، وتحدثوا فيما بينهم بانه يجب محاربة العرب بعرب مثلهم يعرفون خططهم الحربية. فجند الملك جيشا عظيما من قبيلة بكر والقبائل الأخرى الموالية له تحت قيادة قائد مشهور منهم يدعى الأندرزغر، وكان فارسيا من مولدي السواد. وأرسل بُهْمَنْ جاذويه في أثره ليقود جيوش الملك، وحشد الأندرزغر من الحيرة وكسكر ومن عرب الضاحية، وتقدمت الجيوش المتحدة نحو الولجة بالقرب من ملتقى النهرين، أما جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد فقد ترك فرقة لحراسة الأراضي التي غزاها في الدلتا وسار للقاء العدو فاشتبك الجيشان في الولجة في قتال طويل عنيف، وقد انتصر المسلمون فيه بفضل الله ثم تدابير قائدهم الذي باغت العدو واجهده بكمين في ناحيتين وكمين من الخلف، وكانت الهزيمة كاملة ففر الفرس وفر العرب الموالون لهم بعد أن قتل وأسر منهم عدد عظيم، ومضى الأندرزغر منهزما فمات عطشا في الفلاة، وبذل خالد الأمان للفلاحين؛ فعادوا وصاروا ذمة وسبى الذراري المقاتلة ومن أعانهم. (أبو بكر الصديق لمحمد رضا ١٠٢/١).

وقعة النهروان سنة ٣٨ هجرية

وفيها سارت الخوارج لحرب علي فكانت بينهم وقعة النهروان، وكان على الخوارج عبد الله بن وهب السبائي، فهزمهم علي، وقتل أكثرهم، وقتل ابن وهب. وقُتِلَ من أصحاب علي اثنا عشر رجلا، وقيل في تسميتهم الحرورية؛ لأنهم خرجوا على علي من الكوفة، وعسكروا بقرية قريبة من الكوفة يقال لها حروراء، واستحل علي قتلهم لما فعلوا بابن خباب وزوجته. وكان الخوارج قد لقوا عبد الله بن خباب بن الأرت ومعه امرأته فقالوا: من أنت فانتسب لهم فسألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فأثنى عليهم كلهم فذبحوه وقتلوا امرأته وكانت حبلى فبقروا بطنها، وكان من سادات أبناء الصحابة.وكانت الوقعة في شعبان سنة ثمان وقيل: في صفر. (تاريخ الإسلام للذهبي ٤٧٦/١).

ومن عجيب فكرهم الضال أنهم لما لقوا عبد الله بن خباب فأخذوه مر بعضهم على تمرة ساقطة من نخلة، فأخذها فألقاها في فيه، فقال بعضهم: تمرة معاهد فبم استحللتها؟ فألقاها من فيه، ثم مروا على خنزير فنفخه بعضهم بسيفه، فقال بعضهم: خنزير معاهد فبم استحللته؟ فقال عبد الله ألا أدلكم على ما هو أعظم عليكم حرمة من هذا؟ قالوا: نعم، قال أنا فقدموه فضربوا عنقه، فأرسل إليهم علي: أن أقيدونا بعبد الله بن خباب، فأرسلوا إليه: وكيف نقيدك وكلنا قتله، قال: أوكلكم قتله؟ قالوا: نعم، فقال: الله أكبر، ثم أمر أصحابه أن يسطوا عليهم، قال: اطلبوا قال والله لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة قال فقتلوهم. (مصنف ابن أبي شيبة ج٧ح٣٧٨٩٣).

فتن رافضية سنة ٣١٢ هجرية

قال ابن الجوزي: في صفر منها بلغ الخليفة المقتدرَ أن جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد برائي فينالون من الصحابة، ولا يُصَلون الجمعة، ويكاتبون القرامطة، ويدعون إلى محمد بن إسماعيل الذي ظهر بين الكوفة وبغداد، ويدعون أنه المهدي ويتبرأون من المقتدر وممن تبعه فأمر بالإحتياط عليهم، واستفتى العلماء بالمسجد فافتوا بانه مسجد ضرار، فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح، ونودي عليهم، وأمر بهدم ذلك المسجد المذكور فهدم، وأمر الوزير الخاقاني فجعل مكانه مقبرة فدفن فيها جماعة من الموالي. (البداية والنهاية ١٥٢/١١).

غلاء مدمر بمصر سنة ٦٩٥ هجرية

وفي مستهل هذه السنة كان الغلاء والفناء بديار مصر شديدًا جدًا، وقد تفانى الناس إلا القليل وكانوا يحفرون الحفيرة فيدفنون فيها الفئام من الناس، والأسعار في غاية الغلاء والأقوات في غاية القلة والغلاء، والموت عمّال، فمات بها في شهر صفر مائة ألف ونحو من ثلاثين ألفا.

(البداية والنهاية ٣٤٣/٣).

القصة في كتاب الله

واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها

الحلقة الأولي

الحمد لله الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي علمه الله ما لم يكن يعلم وكان فضله عليه عظيمًا.

أما بعد: فيقول ربنا تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

إعداد/

عبدالرازق السيد عيد

أولاً: قبل الشروع في الحديث عن الآيتين السابقتين لابد من هذه التوطئة، فلقد اختلفت نقول المفسرين وأصحاب السير حول هذه القصة اختلافًا كثيرًا، واختلفت آراؤهم تبعًا لذلك في صاحب القصة سلفًا وخلفًا.

ولقد أخطأ بعض المتأخرين في النقل عن المتقدمين أو نقول: جانَبَ الدقة في النقل عن ابن كثير رحمه الله، فقد نقل تصحيح ابن كثير رواية عبد الله بن عمرو بن العاص في أنَّ الرجل هو (أمية بن الصلت)، وغفل عن تعليق ابن كثير على هذا القول وهو الأهم، وسنجتهد في بيان الأقرب إلى الصواب من ذلك، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، ونسأل الله الغفران.

ومما وقع فيه الاختلاف زمن القصة هل وقعت في بني إسرائيل ؟ أم هي مثل ضربه الله للعظة والاعتبار ؟ وهل بين الأمرين تناقض ؟

ثانيًا: نقول ابتداءً إن القصة مما وقع في بني إسرائيل، ويدل على ذلك سوق الآيتين عقب الحديث عن بني إسرائيل أو في سياقه؛ لأن الآيات السابقة تتحدث عن رفع الجبل فوق بني إسرائيل ليأخذوا بأحكام التوراة: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١]، ثم بعد قليل جاءت هذه القصة في الآيتين (١٧٥، ١٧٦) مباشرة، وقد أحسن صاحب فتح القدير إذ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ذكر بني إسرائيل بأمر آخر وقع لبعض أسلافهم حين ترك أمر الله لهوى نفسه كيف صنع الله به. اهـ.

وأخذ يذكر الأدلة والآثار على صحة ما ذهب إليه.

ثالثًا: ونحن نستأذن صاحب فتح القدير لنذهب

ونأخذ هذه الأدلة من عند ابن كثير، وقد ذكر أقوالاً كثيرة لكنه لم يصحح منها إلا قولين وحديثًا، وسنذكر القولين والحديث.

أما القول الأول الذي قدمه ابن كثير فهو عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ الآية. قال: هو رجل من بني إسرائيل يقال له: بلعم بن آبر. وكذا رواه شعبة وغير واحد عن منصور به.

أما القول الثاني: فهو عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ قال: هو صاحبكم أمية بن الصلت. وتأمل تعليق ابن كثير على الرواية للأهمية. قال ابن كثير: «وقد روي من غير وجه عنه، وهو صحيح إليه، وكأنه إنما أراد أن أمية بن أبي الصلت يشبهه فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الرائع المتقدمة، ولكنه لم ينتفع بعلمه، فإنه أدرك زمان رسول الله ﷺ وبلغته أعلامه وآياته ومعجزاته، وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم يتبعه وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم، ورثى أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة- قبحه الله تعالى-، وقد جاء في بعض الأحاديث: «أنه ممن آمن لسانه، ولم يؤمن قلبه»، ذلك لأن له أشعارًا ربانية وحكمًا وفصاحة ولكن لم يشرح الله صدره للإسلام». اهـ. وهذا التعليق من ابن كثير- رحمه الله كافٍ شافٍ.

وقد أخذ البعض منه جزئية تصحيحه لخبر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وترك الباقي وهو الأهم، ويشير فيه إلى ما يلي:

١- تشبيه أمية بن الصلت ببلعم بن آبر في انسلاخه عن الإيمان.

٢- وهذا يتفق مع أصول التفسير، فالعبرة ليست بخصوص السبب، وإنما بعموم اللفظ، فقد يأتي كثيرون من أمثال بلعم بن آبر أو بلعام بن باعوراء في كل زمان ومكان، وهذا الذي وقع من اليهود المخاطبين بذلك أصلاً- يهود المدينة- وقع كذلك من مشركي العرب ويقع في أزمنة مختلفة إلى يومنا هذا وبعد يومنا هذا، وفي ذلك موطن العبرة وهو المقصود من سوق القصة وغيرها، ولذلك عقب ابن كثير بعدها بحديث يؤيد ما ذهب إليه، والحديث رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي من حديث الصلت بن بهرام حدثنا الحسن، حدثنا جندب البجلي في هذا المسجد، أن حذيفة- يعني ابن اليمان- رضي الله عنه حدثه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما أتخوف عليكم رجلاً قرأ القرآن حتى إذا رُؤيت بهجته عليه، وكان ردء الإسلام اعتزاه إلى ما شاء الله انسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك». قال: قُلْتُ: يا نبي الله، أيهما أولى بالشرك المرمي أو الرامي؟ قال: «بل الرامي».

وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد، والصلت بن بهرام من ثقات الكوفين ولم يرم بشيء سوى الإرجاء، وقد وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهما.

هذا، وقد سَكَتُّ عن آثار كثيرة نقلها ابن كثير وغيره في هذه القصة، وكان سكوتي متعمدًا؛ أولاً: لعدم الإطالة. وثانيًا: لأن أسانيدها لا ترتقي لأسانيد ما ذكرت، وثالثًا: لأن في ألفاظها نكارة وغرابة، رابعًا: قد يكون هناك سبب شكلي يؤكد وقوع القصة في عداد ما أخبر الله به رسوله ﷺ من أنباء ما قد سبق ألا وهو ورودها بصيغة مشابهة في مثل قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾، وقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾، وقوله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾، وقوله تعالى بعد قصة مريم وزكريا ويوسف: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾، والله أعلم.

ونكتفي بما تقدم في تقرير ما ذهبنا إليه، ولنذهب إلى المقصود الأسمى من القصص عمومًا ومن هذه القصة في لقاء قادم بإذن الله تعالى.

باب التراجم

الشيخ عبد المهيمن أبو السمح

ثاني اثنين من أئمة الحرم المكي من آل أبي السمح

إعداد / فتحي أمين عثمان

اسمه
مولده
طلبه للعلم
شيوخه ورحلاته
وفاته

اسمه: عبد المهيمن محمد نور الدين الفقيه أبو السمح، وهو أخو الشيخ عبد الظاهر أبو السمح.

مولده: ولد عام ١٣٠٧هـ الموافق ١٨٩٢م أي بعد أخيه عبد الظاهر أبي السمح بسبع سنوات، في بلدة «التلين» التابعة لمركز منيا القمح محافظة الشرقية.

تعليمه: حفظ القرآن الكريم ونشأ في البيئة الطيبة حيث كان والده صاحب كُتاب ومحفظًا للقرآن الكريم، ولم يبلغ العاشرة إلا وقد قرأ وجوَّد القرآن بروايتي شعبة وحفص عن عاصم.

-التحق بالأزهر وتلقى علومه على أيدي كبار علمائه فتلقى القرآن والتفسير والفقه والحديث واللغة.

-وقد كان من شيوخه الشيخ محمد عبده، والشيخ الزنكلوني والشيخ الشرشابي.

-كان- رحمه الله- بدينًا، طويل القامة، أبيض اللون، ذا لحية بيضاء، لينًا في حديثه، سديد الرأي، كما كان حسن الصوت في تلاوته للقرآن الكريم، ولعل هذه السمة متوفرة في آل أبي السمح، إنه كان قوي الصوت جدًا، وقد قيل: إنه كان يُسمع من خارج الحرم الشريف يوم أن لم يكن هناك مكبرات للصوت.

كما كان الناس يبكون من حوله أثناء تلاوته للقرآن، وهنا أذكر أمرًا رواه لي ابن الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله- يقول: دخلت أنا وأبي ومعنا سعودي آخر على الشيخ عبد المهيمن وكان نائمًا، فتنبه الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى أن الشيخ يقرأ القرآن وهو نائم، فسبحان الله، يقول: فلم نوقظه حتى استيقظ من تلقاء نفسه.

-كان خطيبًا بليغًا يعالج قضايا الناس، ويرشدهم إلى سبل الكسب الصحيح، ويكثر في خطبه من الاستدلال بالنصوص الشرعية.

-وكان الشيخ عبد المهيمن مدرسًا بارعًا لا يمل من أسئلة طلابه وكان يدعو لهم بالهداية والتوفيق.

أعماله: في مصر اتصل بالشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله مؤسس أنصار السنة المحمدية وشارك في تأسيس أنصار السنة المحمدية.

- قام بفتح مدرسة لتحفيظ

القرآن الكريم بجوار إدارة جماعة أنصار السنة المحمدية بعابدين بالقاهرة.

قدومه إلى مكة ومشاركته في بعض الأعمال العلمية بالمملكة السعودية

-استدعاه الملك عبد العزيز رحمه الله في عام ١٣٦٩هـ ليقوم بإمامة المصلين في المسجد الحرام فقام بالإمامة والخطابة بالمسجد خير قيام حتى عام ١٣٨٨هـ.

-عمل مديرًا للمعهد السعودي في عنيزة، وكان أول من تولى إدارته وذلك بناءً على طلب من الملك عبد العزيز رحمه الله.

عمل مدرسًا في وزارة المعارف، وفي دار الحديث بمكة والتي أسسها أخوه الشيخ عبد الظاهر أبو السمح بتوجيه من الملك عبد العزيز في صفر ١٣٥٢هـ، وقد درس فيها القرآن والتفسير والحديث.

-أيده الملك فيصل رحمه الله في إنشاء رابطة العالم الإسلامي، وقد كان حريصًا على حضور جلساتها.

- عاصر الشيخ عبد المهيمن من علماء السعودية الأفذاذ سماحة المفتي الأسبق العلامة محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد الملك بن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن همس، والشيخ محمد علي الحركان، وغيرهم، وقد قام بدوره معهم في نشر عقيدة التوحيد وتطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد.

-ولقد قضى الشيخ حياته في أيام شبابه يدعو إلى الله ويحض الناس على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، كما قام بدوره في مصر والسعودية في محاربة البدع والخرافات والترهات ودعا الناس إلى عدم دعاء الأموات والمقبورين وعدم التبرك بالأضرحة أو الاستعانة بها وبساكنيها أو النذر لها أو الطواف حولها أو وضع القناديل والشموع عليها، أو الحلف بها.

-وكما يقول الشيخ عبد المحسن الصاعدي في ترجمة حياة الشيخ إن دعوته كانت تتميز بأمرين:

أولهما: الدعوة إلى العقيدة الصحيحة الخالية من الشوائب الشركية والبدعية.

ثانيهما: غرس مفاهيم الدين الصحيحة في نفوس الشباب وبث روح الدراسة والتحقيق والتمحيص والتدقيق في هذا الشأن.

ثناء العلماء عليه وعلى أخيه عبد الظاهر أبي السمح

يصور لنا الشيخ عبد المحسن- رحمه الله- في قصيدة يقدم بها سيرة الشيخين فيقول عنهما :

دعاة إلى الدين الحنيف وقادة
بهم يقتدى من رام مجدًا وسؤددًا
فسل مكة الغراء عنهم فإنها
تسجل في تاريخها الفضل مسندًا
وسل عنهم البيت الحرام فكم إلى
دروسهم منْ حوله حسَ منشدًا
لقد خصهم مولاهم بجواره
ففازوا بتضعيف المثوبة سرمدًا

أما مدير جامعة أم القرى الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح فإنه يقول في مقدمة سيرة الشيخين (عبد الظاهر أبي السمح، وعبد المهيمن أبي السمح): وها نحن نقدم بسيرة فضيلة الشيخ محمد عبد الظاهر أبي السمح وأخيه فضيلة الشيخ عبد المهيمن أبي السمح اللذين توليا الإمامة والخطابة في المسجد الحرام في الفترة من ١٣٤٥هـ- إلى عام ١٣٨٨هـ بالتعاقب بناءً على طلب الملك عبد العزيز رحمه الله.

وأيضًا ما قاما به من جهود علمية وتربوية وإسهامات في تأسيس وإدارة بعض الصروح العلمية القائمة حتى الآن.

وفاته: توفي الشيخ عبد المهيمن في ٢٧ رمضان ١٣٩٩هـ عن عمر يناهز ٩٢ عامًا ودفن بمكة المكرمة.

وقد ترك- رحمه الله- خلفه ذرية صالحة عبارة عن ثلاثة أبناء هم: محمد نور الدين، وعبد القدوس، ورشاد، وأربع من البنات، فجزاه الله خيرًا وألحقه بالصالحين.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

لم يُخلق الخلق سُدًى

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥- ١١٧].

من هدي رسول الله ﷺ

عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة من الليل فإنها رأت ملكًا فسلوا الله من فضله، وإذا سمعتم نهاق الحمير فإنها رأت شيطانًا فتعوذوا بالله من الشيطان». [مسند أحمد].

من دلائل النبوة

وصفه بيت المقدس ولم يرَهُ من قبل

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه». [رواه البخاري].

من فضائل الصحابة

عن أبي بردة رضي الله عنه، عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبْت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». [رواه مسلم].

من جوامع الدعاء

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثارنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا». [رواه الترمذي].

حِكمٌ ومُواعِظ

عن عثمان رضي الله عنه قال: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل.

قال الدقاق: من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة و قناعة القلب، و نشاط العبادة. و من نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، و ترك الرضى بالكفاف، و التكاسل في العبادة. [التذكرة].

إعداد/ علاء خضر

الختان سنة عن الصحابة

عن عمرو أن بكيرًا حدثه أن أم علقمة أخبرته أن بنات أخي عائشة خُتن فقيل لعائشة: ألا ندعو لهن من يلهيهن؟ قالت: بلى، فأرسلت إلى عدي فأتاهن فمرت عائشة في البيت فرأته يتغنى ويحرك رأسه طربا وكان ذا شعر كثير، فقالت: أف شيطان أخرجوه أخرجوه. [الأدب المفرد].

الشيطان يفسد بين الرجل وزوجته

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت». [رواه مسلم].

آداب إسلامية

عن سعيد المقبري قال: مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت إليهما، فلطم في صدري فقال: إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما ولا تجلس معهما حتى تستأذنهما، فقلت: أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن إنما رجوت أن أسمع منكما خيرا. [الأدب المفرد].

من نصائح السلف

عن ابن عون قال: ارض بقضاء الله على ما كان من عسر و يسر، فإن ذلك أقل لغمك، و أبلغ فيما تطلب من أمر آخرتك، واعلم أن العبد لن يصيب حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر والبلاء كرضاه عند الغنى و الرخاء. [تسلية المصاب].

أخطاء لغوية شائعة

يقول بعض الناس: أخذ الشيء عُنْوَةً- بضم العين- وهذا خطأ، والصحيح: عَنْوَةً- بفتح العين.

يقول بعض الناس: كِلْيةٌ- والكِلْيتان- والفَشَلُ الكَلَوِيُّ، وهذا خطأ. والصحيح في ذلك كله ضَمُّ الكاف، فتقول: كُلْيةٌ، والكُلْيتان، والجمع كُلًى، ويُقال أيضًا: الفَشَلُ الكُلوي.

من حكمة الشعر

إِياكَ تنسى حقيرَ الذنبِ تُعْظِمُهُ
من القراريطِ يأتي كُلُّ قنطارِ
وقمْ بوسعِكَ في كسبِ الحلالِ وكنْ
في صرفِه بين تبذيرٍ وإقتارِ

[أمثال عربية].

رَمَاهُ بِثَالِثَةِ الأثافِي. يريد قطعة من الجبل يجعل إلي جَنْبِها أثفيّتان وتكون هي الثالثة.

يضرب لمن يرمي غيره بالمعضلات.

الدعوة إلى الله

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد خير من دعا إلى الله وبشر وأنذر، وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بنشر هذا الدين بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، حتى تحقق وعد الله بقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣].

وبعد: فهذه سلسلة مقالات في الدعوة إلى الله، نتناول فيها جملة من المسائل المتعلقة بهذا الواجب العظيم. من ذلك:

أهمية الدعوة ومكانتها في الإسلام، وكيفية الدعوة ومجالاتها، والصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية إلى الله، وثمرة الدعوة إلى الله ونتائجها. إلى غير ذلك من المسائل.

أولاً: تعريف الدعوة إلى الله

الدعوة لغة: الطلب. والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده.

والدعوة إلى الله ؛ هي طلب الإيمان به وعبادته وحده لا شريك له والعمل بطاعته وترك معصيته، فإن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦- ٥٨].

وهذا مقتضى العقول، والفِطَر السليمة، فإن العبادة لا يستحقها إلا الذي يقدر على الخلق والرزق، كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [النحل: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ... ﴾ [العنكبوت: ١٧].

ولما كانت الفطر قد تتغير فينحرف بعض المخلوقين إلى عبادة غير الله بحكم التربية السيئة أو البيئة الفاسدة أو بسبب دعاة السوء من شياطين الإنس والجن، كما قال ﷺ: « ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه» (رواه مسلم).

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم». [رواه مسلم].

وقد أمر الله بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام من أجل مفارقة البيئة الفاسدة.

لما كانت هذه العوامل هي سبب ضلال الخلق مع تأثير النفوس الأمارة بالسوء- أمر الله بالدعوة إلى الله لرد الشاردين وتعليم الجاهلين وتذكير الغافلين، فأنزل كتبه وأرسل رسله من أجل الدعوة إليه، ودعا عباده إلى الرجوع إليه، كما قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ [يونس: ٢٥]، ﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وجاءت النداءات المتكررة منه سبحانه في كتابه الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾، ﴿ يَا عِبَادِيَ ﴾ يدعوهم إلى الخير وينهاهم عن الشر.

ثانياً: أهمية الدعوة ومكانتها في الإسلام

لقد حصل الانحراف في البشرية عن عقيدة التوحيد- منذ قوم نوح- فأرسل الله سبحانه الرسل لدعوة الخلق إلى التوحيد والإيمان، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وبيَّن مهمتهم في قوله تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥]، ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢].

ولمَّا كانت هذه الأمة المحمدية وارثة الرسالات والكتب السماوية بما جعل الله نبيها خاتم الرسل

إعداد / معاوية محمد هيكل

أهميتها ومكانتها

ومبعوثًا للناس كافة وجعل كتابها المهيمن على الكتب وجعلها وارثة هذا الكتاب العظيم، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢]، فإنها يجب عليها نحو البشرية أكثر مما يجب على غيرها ممن سبقها من الأمم لما أعطاها الله من الإمكانات العظيمة التي لم تعطها أمة غيرها، بل هي المسئولة الوحيدة عن القيام بدعوة البشرية وتبليغها دعوة الله، لمن يقبل هدى الله أو الجهاد لمن صد عن سبيل الله، كما قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]،

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

الدعوة تشريف وتكليف

وقد كلَّف الله رسول هذه الأمة محمدًا ﷺ بدعوة البشرية كلها، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]،

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨].

وقد كُلِّفت هذه الأمة بما كُلِّف به رسولها من القيام بدعوة البشرية إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين الإنس والجن آمرًا له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي: طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ويدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي. اهـ.

فالدعوة إلى الله تعالى واجبة على هذه الأمة وحق للبشرية عليها، وهذا الوجوب يكون فرض كفاية، إذا قام به من يكفي من الأمة سقط الإثم عن الباقين، وإن لم يقم به أحد أو قام به من لا تحصل به الكفاية، أثم كل أفراد الأمة ممن عنده الاستطاعة، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». [رواه مسلم ٤٩].

وفي رواية: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». [رواه مسلم ٥٠]. انتهى.

وأخبر سبحانه وتعالى أن الدعاة إلى الله هم أحسن الناس قولاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

قال الحافظ ابن جرير رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ومن أحسن أيها الناس ممن قال: ربنا الله ثم استقام على الإيمان به والانتهاء إلى أمره ونهيه ودعا عباد الله إلى ما قال وعمل به من ذلك.

وقال الشوكاني: والأولى حمل الآية على العموم وكما يقتضيه اللفظ. فكل من جمع بين دعوة العباد إلى ما شرعه الله وعمل عملاً صالحًا وهو تأدية ما فرض الله عليه من اجتناب ما حرمه الله عليه وكان من المسلمين دينًا لا من غيرهم فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته ولا أكثر ثوابًا من عمله. اهـ.

مكانة الدعوة إلى الله

إن الدعوة إلى الله لها مكانة عظيمة في الإسلام، فهي أعظم المهمات التي بعث من أجلها الرسول ﷺ، وكلف بها هو وأتباعه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، والدعوة إلى الله تسبق القتال في سبيل الله، فقد كان النبي ﷺ يدعو الكفار إلى الله قبل أن يقاتلهم، وكان يوصي قواده وجيوشه وسراياه أن يبدأوا عدوهم بالدعوة قبل القتال، فإن استجابوا قبلوا منهم وإلاَّ قاتلوهم.

حاجة الناس إلى الدعوة

إن الدعوة إلى الله في هذا الزمان تشتد الحاجة إليها بسبب كثرة التضليل والإلحاد ونشاط دعاة الشر والفساد والإباحية واستخدامهم مختلف الوسائل، فها هم دعاة التنصير ينتشرون في العالم ويَلِجُون في الأدغال النائية، ويستغلون جهل الشعوب وفقرها لبثِّ شرهم، وها هي أحكام القرآن تُنحى وتجعل بديلاً عنها الأحكام الوضعية في غالب الدول الإسلامية، ووسائل الإعلام في أغلب دول العالم تبث سمومها مستخدمة هذه الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة.

وأخطر من ذلك نشاط الفرق الضالة التي تتسمى بالإسلام، وهي تكيد له من داخله بالتشكيك في أصوله ومعاداة السنن وأهلها ونشر البدع والخرافات وبغض الصحابة والابتعاد عن عقيدة السلف، فأصبح المسلمون مهددين من الداخل والخارج مما يتطلب من الدعاة المخلصين ومن علماء المسلمين مضاعفة الجهود لمقاومة هذه الجيوش الزاحفة على الإسلام وأهله؛ لرد كيدهم في نحورهم، وتبصير المسلمين بدينهم، وبيان كيد عدوهم، ويوم يتنبه دعاة الإسلام لصد هذا الهجوم فإن النصر بإذن الله سيكون حليفهم فإن معهم الحق، والله تعالى يقول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ويقول تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ١٨].

ويكفينا قدوة ما قام به رسول الله ﷺ، لما بعثه الله رسولاً لمقاومة جحافل الشرك والكفر والطغيان، فقد كان الشرك والكفر حين بِعْثَته يعم وجه الأرض حتى جللت الأصنام الكعبة المشرفة فكان فوقها ثلاث مائة وستون صنمًا والصور تكسو حيطانها من الداخل، فما زال الرسول ﷺ يدعو إلى الله ويجاهد المشركين إلى أن دخل مكة عام الفتح واتجه إلى الكعبة، فأزال ما عليها وما حولها من الأصنام وجعل يطعن فيها بالقضيب وهي تتهاوى على وجوهها، وهو يقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

إن في هذا درسًا للدعاة اليوم وهم يواجهون تحديات الكفر والإلحاد في أن يضاعفوا الجهود في دعوتهم ويصبروا ويصابروا والنصر قريب بإذن الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

ثالثًا: كيفية الدعوة

١- أما عن كيفية الدعوة فيجب على مَن يقوم بالدعوة إلى الله أن يصلح نفسه أولاً ومحيطه من أهل بيته وأقاربه، ثم يتجه إلى دعوة الناس، قال تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (١٥٨/٣): «أول ما أوحى إليه ربه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذي خلق، وذلك أول نبوته، فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١، ٢]، فنبأه بقوله: «اقرأ»، وأرسله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ثم أمره أن ينذر عشيرته الأقربين، ثم أنذر قومه، ثم أنذر من حولهم من العرب، ثم أنذر العرب قاطبة، ثم أنذر العالمين». اهـ.

ومن هنا نعلم أن الدعاة الذين يتجاوزون بلادهم ومن حولهم، بل يتجاوزون أهل بيوتهم وأقاربهم وهم على الشرك أو الكفر أو المعاصي ويذهبون في محيط بعيد عنهم أنهم مخالفون لهدي النبي ﷺ في الدعوة.

التوحيد أولاً

وعلى الداعية أن يبدأ بالأمور المهمة، فيبدأ أولاً بإصلاح العقيدة؛ لأنها هي الأساس الذي تنبني عليه سائر الأعمال، فالأعمال مهما بلغت إذا لم تكن مبنية على عقيدة صحيحة خالية من الشرك فإنها لا قيمة لها ولا فائدة منها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

ومن هنا كانت دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أول ما تتجه إلى إصلاح العقيدة بالدعوة إلى التوحيد وترك الشرك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وكل نبي يقول لقومه أول ما يدعوهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ﴾ [الأعراف: ٥٥٩].

وقال خاتمهم ﷺ: «أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا».

وهكذا كانت دعوة نبينا محمد ﷺ، فقد لبث ثلاثَ عشْرةَ سنةً في مكة قبل الهجرة يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك قبل أن يأمرهم بصلاة أو زكاة أو صيام أو حج؛ مما يدل على أن منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعوة منهج واحد، وهو البداءة بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك، ثم إلى بقية الأحكام، وحتى لو كان المجتمع مسلمًا فإنه لا يخلو من وجود أنواع من الشرك في بعض الناس وبعض البلاد، بسبب الجهل، فقد انتشر الكثير والكثير من أنواع الشرك الأكبر المتمثل في عبادة الأضرحة في كثير من البلاد الإسلامية، ولم يتجه إلى إنكاره إلاَّ قليلٌ من الدعاة على كثرتهم وهذا خلل عظيم في منهج الدعوة.

التحذير من البدع

ثم على الدعاة كذلك أن يهتموا بإنكار البدع المحدثة في العبادات وبتعليم الناس السنن الصحيحة ؛ لأن البدع من أعظم ما يفسد الدين بعد الشرك، فالمبتدع يشرع في الدين ما لم يأذن به الله، والبدع كلها مرفوضة مردودة على أصحابها مهما أتعبوا أنفسهم وأنفقوا أموالهم وضيّعوا أوقاتهم في إقامتها، قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». وقال ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

ولهذا يجب على الدعاة أن يحذروا المسلمين من الشرك، ويأمروهم بالتوحيد والسنة، فعلى هذا الأصل قامت الدعوة إلى الله تعالى، وبهذا السبيل استحقت الأمة الخيرية، وأن تكون أفضل الأمم، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

[آل عمران: ١١٠].

وقد حذر النبي ﷺ أصحابه فمن بعدهم أهل زمانهم من البدع ومحدثات الأمور، وأمروهم بالاتباع الذي فيه النجاة من كل محذور، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[الأنعام: ١٥٣].

ومعنى: ﴿ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾: قال أبو الحجاج المكي: البدع والشبهات. وقال العز بن عبد السلام: «طوبى لمن تولى شيئًا من أمور المسلمين، فأعان على إماتة البدع وإحياء السنن».

ثم بعد ذلك يتجه الدعاة إلى الدعوة إلى أداء الفرائض وترك المعاصي والمحرمات وتصحيح المعاملات ؛ لأن المعاصي سبب لهلاك العباد والبلاد، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١]، ووجود الدعاة والمصلحين أمان من العذاب والهلاك، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧]، وعدم وجود الدعاة والمصلحين سبب الهلاك.

مراعاة أحوال المدعوين

وعلى الدعاة أن يراعوا أحوال المدعوين، فالجاهل له معاملة في دعوته والعالم له معاملة والمعاند له معاملة، فيعاملوا كلاً بما يليق به، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

[النحل: ١٢٥٥]،

وذلك أن المدعو له حالات يعامل في كل حال بما يناسبها:

الحالة الأولى: أن يكون جاهلاً بالحق ولو بيِّن له لأخذ به فهذا يدعى بالحكمة واللين واللطف والرأفة.

الحالة الثانية: من إذا بُيِّن له الحق اعترف به ولكن لم يسرع لقبوله والعمل به، بل يكون عنده كسل وفتور فهذا يحتاج مع البيان إلى موعظة بأن يُخَوَّفَ ويُبَيَّن له ثوابُ المطيعين وعقاب العاصين.

الحالة الثالثة: من إذا بُيِّن له الحق لم يقبله وحاول رده بالشبهات، فهذا يجادَلُ بالتي هي أحسن لكشف شبهاته وبيان خطئه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢/٤٥): الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه فهذا صاحب الحكمة. وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به فهذا يوعظ حتى يعمل. وإما ألاَّ يعترف به فهذا يجادل بالتي هي أحسن ؛ لأن الجدال فيه مظنة الإغضاب فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعته بغاية الإمكان كدفع الصائل. انتهى.

وقال الإمام ابن القيم في «مفتاح دار السعادة»: جعل الله مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعي بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاحد يُجَادَلُ بالتي هي أحسن. انتهى. وهذا لأن الداعية كالطبيب يراعي حال المريض في علاجه له.

والهداية أولاً وآخرًا من الله تعالى وحده، والله الموفق، والحديث موصول بمشيئة تعالى.

التعاون على البر والتقوى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد جاء الإسلام بالأمر بالتعاون على البر والتقوى والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة: ٢]. **وما أحوجنا في هذا الزمان الذي انحسر فيه الخير وقلّ المعينون عليه أن نحيي هذه الشعيرة العظيمة، وندعو إليها ونحثّ عليها، لما فيها من الخير العظيم والنفع العميم. من إقامة أمر الدين وتقوية المصلحين، وكسر الشرّ ومحاصرة المفسدين.**

إعداد/ أيمن دياب

معنى التعاون: قال العلامة السعدي - رحمه الله -: «الإعانة هي: الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المسلمين، بكل قول يبعث عليها، وبكل فعل كذلك».

وسئل الإمام سفيان بن عيينة - رحمه الله - عن قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ فقال: «هو أن تعمل به وتدعو إليه وتعين فيه وتدل عليه»

[حلية الأولياء ٧/ ٢٨٤].

ويقول الإمام القرطبي - رحمه الله - في «تفسيره»: «وتعاونوا على البر والتقوى: هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى ؛ أي ليُعِن بعضكم بعضا، وتحاثوا على أمر الله تعالى واعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه، وهذا موافق لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ» [الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤٦].

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.. الآية:

«اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بين بعضهم وبعض، وفيما بينهم وبين ربهم، فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين وهذين الواجبين: واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق، فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه ولا سعادة له إلا بها وهي البر والتقوى اللذان هما جماع الدين كله)

[الرسالة التبوكية ٦ / ٧]

ثم بيّن - رحمه الله - أهمية التعاون على البر والتقوى وأنه من مقاصد اجتماع الناس فقال: «والمقصود من اجتماع الناس وتعاشرهم هو التعاون على البر والتقوى، فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علما وعملا، فإن العبد وحده لا يستقلُّ بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه ؛ فاقتضت حكمة الرب سبحانه أن جعل النوع الإنساني قائما بعضه ببعضه معينا بعضه لبعضه» . [الرسالة التبوكية ١٠]

الفرق بين البر والتقوى، والإثم والعدوان: قيل البر والتقوى لفظان بمعنى واحد، وكل برّ تقوى، وكل تقوى بر. وقيل: البر يتناول الواجب والمندوب إليه، والتقوى رعاية الواجب، وَلِذَلِكَ نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى

إلَى التَّعَاوُنِ بِهِ وَقَرَنَهُ بِالتَّقْوَى لَهُ فَقَالَ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ لأَنَّ فِي التَّقْوَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي الْبِرِّ رِضَى النَّاس.

وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَى النَّاسِ فَقَدْ تَمَّتْ سَعَادَتُهُ وَعَمَّتْ نِعْمَتُهُ.

و«البرّ هو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله، وحقوق الآدميين، والتقوى في هذه الآية: اسم جامع، لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة .

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - مفرقا بينهما:«وأما عند اقتران أحدهما بالآخر كقوله تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها، فإن البرّ مطلوب لذاته، إذ هو كمال العبد وصلاحه الذي لا صلاح له بدونه كما تقدم.

وأما التقوى فهي الطريق الموصل إلى البر والوسيلة إليه». [الرسالة التبوكية ص٨]

أما الفرق بين الإثم والعدوان فقد قال شيخ المفسرين الإمام الطبري - رحمه الله -: «الإثم: ترك ما أمر الله بفعله، والعدوان: مجاوزة ما حد الله في دينكم، ومجاوزة ما فرض عليكم في أنفسكم وفي غيركم». [تفسير الطبري ٩ / ٤٩٠]

وقال العلامة السعدي - رحمه الله -: ﴿«وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ﴾ وهو التجرؤ على المعاصي التي يأثم صاحبها، ويحرج. ﴿ وَالْعُدْوَانِ﴾ وهو التعدي على الخَلْق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه».

ومن القواعد المؤكَدة في التعاون: أن المعاونة على البرّ: برّ.

قال الإمام البيهقي- رحمه الله-: «باب في التعاون على البر والتقوى قال الله عز وجل ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ومعنى هذا الباب أن المعاونة على البر بر لأنه إذا عدمت مع وجود الحاجة إليه لم يوجد البر وإذا وجدت وجد البر فبان بأنها في نفسها بر ثم رجح هذا البر على البر الذي ينفرد به الواحد بما فيه من حصول بر كثير مع موافقة أهل الدين والتشبه بما بني عليه أكثر الطاعات من الاشتراك فيها وأدائها بالجماعة». [شعب الإيمان ٦ / ١١٠]

التعاون بين البشر من فطرة الله التي فطر الناس عليها: قال ابن مسكويه - رحمه الله - في «تهذيب الأخلاق» «المقالة الخامسة (التعاون والاتحاد) قد سبق القول في حاجة بعض الناس إلى بعض وتبين أن كل واحد منهم يجد تمامه عند صاحبه وأن الضرورة داعية إلى استعانة بعضهم ببعض لأن الناس مطبوعون على النقصانات ومضطرون إلى تماماتها ولا سبيل فالحاجة صادقة والضرورة داعية إلى حال تجمع وتؤلف بين أشتات الأشخاص ليصيروا بالاتفاق والإئتلاف كالشخص الواحد الذي تجتمع أعضاؤه كلها على الفعل الواحد النافع له».

(وَإِنْ كَانَ النَّاسُ لحُمَةً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْ التَّعَاوُنِ وَلاَ يَسْتَقِلُّونَ عَنْ المُسَاعِدِ وَالمُظَافِرِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ تَعَاوُنُ ائْتِلَافٍ يَتَكَافَئُونَ فِيهِ وَلاَ يَتَفَاضَلُونَ وَرُبَّمَا كَانَ المُسْتَعِينُ فِيهِ مُفَضَّلًا، وَالمُعِينُ مُسْتَفْضِلًا كَاسْتِعَانَةِ السُّلْطَانِ بِجُنْدِهِ وَالمُزَارِعِ بِأَكَرَتِهِ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا بُدٌّ وَلاَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنًى، وَإِنَّمَا الَّذِي يَتَصَوَّنُ عَنْهُ الْكِرَامُ تَعَاوُنُ التَّفْضِيلِ فَيَنْقَبِضُونَ عَنْ أَنْ يَسْتَعِينُوا لِئَلَّا يَكُونَ عَلَيْهِمْ يَدٌ، وَيُسَارِعُونَ أَنْ يُعِينُوا لأَنْ يَكُونَ لَهُمْ يَدٌ).

الأسباب الدافعة لدى المسلم للتعاون على البرّ والتقوى والمشاركة في الخير عدّة ومنها:

١ـ تحصيل ثواب امتثال الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾.

٢ـ زيادة الأجر والمضاعفة: قال ابن القيم - رحمه الله -: «فإن العبد بإيمانه وطاعته لله ورسوله قد سعى في انتفاعه بعمل إخوانه المؤمنين مع عمله كما ينتفع بعملهم في الحياة مع عمله، فإن المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الأعمال التي يشتركون فيها كالصلاة في جماعة ؛ فإن كل واحد منهم تضاعف صلاته إلى سبعة وعشرين ضعفا لمشاركة غيره له في الصلاة، فعمل غيره كان سببا لزيادة أجره كما أن عمله سبب لزيادة أجر الآخر بل قد قيل إن الصلاة يضاعف

ثوابها بعدد المصلين، وكذلك اشتراكهم في الجهاد والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى، وقد قال النبي ﷺ «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»، [متفق عليه].

ومعلوم أن هذا بأمور الدين أولى منه بأمور الدنيا فدخول المسلم مع جملة المسلمين في عقد الإسلام من أعظم الأسباب في وصول نفع كل من المسلمين إلى صاحبه في حياته وبعد مماته، ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم، وقد أخبر الله سبحانه عن حملة العرش ومن حوله أنهم يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم وأخبر عن دعاء رسله واستغفارهم للمؤمنين كنوح وإبراهيم ومحمد ﷺ».

[الروح لابن القيم ١ / ١٢٨]

٤- الحاجة: فإنَّ كثيرا من الأمور الدنيوية والشرعية لا يُمكن تحقيقها فرديا، ولهذا قيل: لا يعجز القوم إذا تعاونوا.

٥- إتقان العمل وسهولة القيام به يكون أبلغ مع التعاون وذلك أن الاشتراك في العمل مع آخرين يجعله أخفّ مشقة وأسهل لتوزّع الحمل على الجميع.

والتعاون المأمور به في الآية: قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «تَعَاوُنٌ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى: مِنْ الْجِهَادِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَاسْتِيفَاءِ الْحُقُوقِ وَإِعْطَاءِ الْمُسْتَحِقِّينَ ؛ فَهَذَا مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ» . [الفتاوى ٦ / ٣٧٦]

وقال - رحمه الله -: «التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، بِحَيْثُ تَجْمَعُهُمَا طَاعَةُ اللَّهِ، وَتُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا مَعْصِيَةُ اللَّهِ، كَمَا يَقُولُونَ: تَجْمَعُنَا السُّنَّةُ، وَتُفَرِّقُنَا الْبِدْعَةُ».

[الفتاوى ٩ / ٢١١]

وقال الإمام القرطبي - رحمه الله -: «والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة «الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ» [صحيح الجامع ٦٦٦٦] ويجب الإعراض عن المتعدي، وترك النصرة له ورده عما هو عليه» .

والتعاون المنهي عنه في الآية: قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «تَعَاوُنٌ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ كَالْإِعَانَةِ عَلَى دَمٍ مَعْصُومٍ أَوْ أَخْذِ مَالٍ مَعْصُومٍ أَوْ ضَرْبِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الضَّرْبَ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». [الفتاوى ٦ / ٣٧٦]

وليُعلم أن المعاونة تكون بالجاه والبدن والنفس والمال والقول والرأي.

أولاً: التعاون في الدعوة ونصرة الدين: قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: «حرضَ الله تعالى عباده المؤمنين على نصرة دينه وأوليائه، ونصرة نبيه ومؤازرته ومعاونته على إقامة الدين ونشر الدعوة بشتى الوسائل المشروعة، فقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [الصف:١٤].

أي يساعدني في الدعوة إلى الله».

[البداية والنهاية]

ثانيا: التعاون على إقامة العبادات: قال الإمام أحمد -رحمه الله- في رسالة «الصلاة»: «فانظروا رحمكم الله واعقلوا وأحكموا الصلاة واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان فإن الله عز وجل قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى والصلاة أفضل البر».

[طبقات الحنابلة ١ / ٣٥٤]

ثالثا: التعاون على بناء المساجد وعمارتها: أورد الإمام البخاري في «صحيحه» بابا في (التعاون في بناء المساجد)، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة ١٧: ١٨]، وساق فيه أحاديث تبين بوضوح مدى التعاون بين النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في بناء المسجد النبوي فعن أَبِي سَعِيدٍ فِي ذِكْرِ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ قَالَ «كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ

فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ قَالَ يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْفِتَنِ». [البخاري ٤٢٨]

رابعا: التعاون في طلب العلم:وهذا باب من التعاون يكفي في معرفته مطالعة كتب السير الغاصّة بالآثار التي بلغت من التعاون أوجه، فهذا عمر رضي الله عنه يقول:«كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ.. الحديث». [البخاري ٤٧٩٢]

«وَكَانَ عُمَر رضي الله عنه مُؤَاخِيًا أَوْس بْن خَوْلِيّ رضي الله عنه لا يَسْمَع شَيْئًا إِلا حَدَّثَهُ وَلا يَسْمَع عُمَر رضي الله عنه شَيْئًا إِلا حَدَّثَهُ ,وقَوْله (جِئْته بِمَا حَدَثَ مِنْ خَبَر ذَلِكَ الْيَوْم مِنْ الْوَحْي أَوْ غَيْره) أَيْ مِنْ الْحَوَادِث الْكَائِنَة عِنْد النَّبِيّ ﷺ .

وفِي رِوَايَة «إِذَا غَابَ وَشَهِدْت أَتَيْته بِمَا يَكُون مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ » وَفِي رِوَايَة الطَّيَالِسِيّ «يَحْضُر رَسُول اللَّه ﷺ إِذَا غِبْت وَأَحْضُرهُ إِذَا غَابَ وَيُخْبِرنِي وَأُخْبِرهُ». وَفِي رِوَايَة «لا يَسْمَع شَيْئًا إِلا حَدَّثَهُ بِهِ وَلاَ يَسْمَع عُمَر رضي الله عنه شَيْئًا إِلا حَدَّثَهُ بِهِ» .

[فتح الباري ١٤ / ٤٨٢]

وقد تعرض لطالب العلم ضائقة خلال طلبه فيهبَ إخوانه لمعاونته: قال عمر بن حفص الأشقر - رحمه الله - «كنا مع محمد بن إسماعيل - رحمه الله - (وهو الإمام البخاري) بالبصرة نكتب الحديث ففقدناه أياما فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عريان وقد نَفِدَ ما عنده ولم يبق معه شيء، فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوبا وكسوناه ثم اندفع معنا في كتابة الحديث».

[تاريخ بغداد ١ / ١٩٧]

خامسا: التعاون في الدعوة إلى الله تعالى:قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَمَرَا بِالجْمَاعَةِ والائتلاف وَنَهَيَا عَنْ التَّفْرِقَةِ وَالاِخْتِلَافِ وَأَمَرَا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَنَهَيَا عَنْ التَّعَاوُنِ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ). [متفق عليه] .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. وَفِي الصَّحِيح عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يُسْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ) [رواه مسلم ٤٦٥٠] .

وَفِي الصَّحِيح عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(اُنْصُرْ أَخَاك ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ: تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ ؛ فَذَلِكَ نَصْرُك إيَّاهُ) [البخاري ٦٤٣٨].

وَفِي الصَّحِيح عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إذَا لَقِيَهُ ؛ وَيَعُودُهُ إذَا مَرِضَ وَيُشَمِّتُهُ إذَا عَطَسَ ؛ وَيُجِيبُهُ إذَا دَعَاهُ. وَيُشَيِّعُهُ إذَا مَاتَ)[مسلم ٤٠٢٢].

وَفِي الصَّحِيح عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) [البخاري ح١٢] .

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَأَمْثَالُهَا فِيهَا أَمْرُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ حُقُوقِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْوَانًا) [متفق عليه].

وَفِي الصَّحِيح عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(إنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا ؛ وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ).

[مسلم ح٣٢٣٦].

وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَام وَالصَّدَقَةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ لاَ أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ. وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ).

[جامع الترمذي ٢٥٠٩].

فَهَذِهِ الْأُمُورُ مِمَّا نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهَا».

[مجموع الفتاوى ٢ / ٤٦٦]

وللحديث بقية بإذن الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الإيمان باليوم الآخر

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فإن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة، والتي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض الأمور الهامة التي تتعلق باليوم الآخر، فأقول وبالله التوفيق:

إن الله تعالى خلق الإنسان وقدر عليه أن يمر بأربعة مراحل من الحياة، وهي:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

المرحلة الأولى: حياته وهو جنين:

الجنين في بطن أمه كائن حي، يحس ويتحرك ويتألم وينمو ويمرض ويَصحُّ حتى يقضي في رحم أمه المدة التي قدَّرها له الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢- ١٤].

فهذه سبع أحوال ذكرها الله في هذه الآية لخلق الإنسان قبل نفخ الروح فيه.

(جامع العلوم والحكم ص٥٩).

وبعد نفخ الروح ينمو حتى يخرج من رحم أمه طفلاً ضعيفًا كما نراه في حياتنا الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ [الحج: ٥].

المرحلة الثانية: حياته في الدنيا:

ينتقل الإنسان من ضيق الرحم إلى هذه الدنيا الفسيحة، فيحيا فيها حياة تختلف عن حياته في رحم أمه، فقد أصبح يتغذى من فمه ويبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويبطش ويمشي على رجليه، وقد منحه الله عقلاً وآتاه علمًا ليفكر في هذا الكون الفسيح ويعمره بما يخدم حياته في الدنيا والآخرة.

المرحلة الثالثة: حياته في البرزخ:

إذا مات الإنسان انتقل من حياته الدنيوية إلى حياة برزخية في قبره، تختلف عن حياته في الدنيا، ولا يستطيع أحد من البشر أن يعرف حقيقة هذه الحياة إلا بما ثبت في القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وهذه الحياة البرزخية في القبر لا ينكرها إلا جاحد بالقرآن والسنة، وهي أول منازل الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قا: مر النبي ﷺ بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدةً، قالوا: يا رسول الله، لِمَ فعلتَ هذا ؟ قال: لعله يُخففُ عنهما ما لم ييبسا.

(البخاري ٢١٨).

المرحلة الرابعة: حياته في الأخرة

بعد حياة الإنسان في البرزخ تقوم الساعة، ويبعث الله الناس من قبورهم فيحاسبهم على أعمالهم، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤]، وقال سبحانه: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٨، ١٩].

عن عمر بن الخطاب- في حديث سؤال جبريل- حيث قال للنبي ﷺ: «فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت».
(مسلم حديث ١).

متى تقوم الساعة؟

لقد استأثر الله وحده بوقت قيام الساعة، فلا يعلم ذلك الوقت ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال سبحانه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزخرف: ٦٦]، وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد: ١٨].

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث سؤال جبريل، قال: «فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان».
(مسلم حديث ١).

اقتراب يوم القيامة

لقد تحدث القرآن الكريم عن قرب الساعة في كثير من آياته، فقال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
[النحل: ١].

وقال جل شأنه: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]، وقال سبحانه: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: ٥٠، ٥١]، وقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾
[الأحزاب: ٦٣]،

وقال سبحانه عن اقتراب يوم القيامة: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾
[المعارج: ٦-١٨].

الحكمة من تقديم علامات الساعة

الحكمة من تقديم أشراط الساعة ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة ؛ كي لا يتباغتوا بالحيلولة بينهم وبين تدارك ما فاتهم من أعمال صالحة، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها.

علامات اقتراب الساعة

لاقتراب يوم القيامة علامات صغرى وعلامات كبرى:

فمن العلامات الصغرى:

١- بعثة النبي ﷺ:

عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «بُعثتُ أنا والساعةَ كهذه من هذه، أو: كهاتين، وقرن بين السبابة والوسطى». (البخاري ٦٥٠٣).

٢- قتال اليهود والانتصار عليهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تُقاتلون اليهود، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول: يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فاقتله».
(البخاري ٢٩٢٥).

٣- موت النبي ﷺ وفتح بيت المقدس وكثرة المال وفتنة عظيمة تدخل كل بيت وهدنة مع الروم:

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت

النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: «اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان (كثرة الموت)، يأخذ فيكم كقعاص الغنم (داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة)، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر (الروم) فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية (راية) تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا». (البخاري حديث ٣١٧٦).

٤- قلة العلم وكثرة النساء:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد».

(البخاري ٨١).

٥- اتباع المسلمين لليهود والنصارى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم، فقال: ومن الناس إلا أولئك».

(البخاري ٧٣١٩).

٦- إلقاء السلام على المعارف فقط:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يُسلِّم الرجل على الرجل لا يُسلم إلا للمعرفة».

(مسند أحمد ٦/٣٩٨ ح٣٨٤٨).

٧- خروج نار عظيمة بالمدينة تضيء أعناق الإبل ببصرى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى». (البخاري ح٧١٨، ومسلم ٢٩٠٢).

وقد وقعت هذه العلامة في المدينة عام ٦٥٤ واستمرت خمسة أيام. (فتح الباري ١٣/٨٥).

٨- القتال بين فتئين عظيمتين من المسلمين دعوتهما واحدة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة».

(البخاري حديث ٧١٢١).

قال ابن حجر: المراد بالفئتين (علي رضي الله عنه ومن معه)، و(معاوية رضي الله عنه ومن معه). (فتح الباري ١٣/٩٢)، وقد حدثت المقتلة في موقعة صفين.

(فتح الباري ٦/٧١٣).

٩- انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو». (مسلم حديث ٢٨٩٤).

١٠- ظهور الدجالين الذين يدّعون النبوة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله». (البخاري حديث ٣٦٠٩، ومسلم حديث ٨٤).

١١- انتشار المزارع والأنهار في الجزيرة العربية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدًا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا». (مروجًا: أي رياضًا ومزارع).

(مسلم حديث ٦٠).

١٢- ضياع الأمانة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًا سأل النبي ﷺ: متى الساعة ؟ فقال ﷺ: «إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة». قال: كيف إضاعتها ؟ قال: «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

(البخاري حديث ٥٩).

١٣- التفاخر بزخرفة المساجد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد».

(صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٣).

قال صاحب كتاب عون المعبود: قوله ﷺ: «حتى يتباهى الناس في المساجد». أي: يتفاخر في شأنها أو بنائها، يعني يتفاخر كل أحد بمسجده، ويقول: مسجدي أرفع أو أزين أو أوسع أو أحسن ؛ رياء وسمعة اجتلابًا للمدح.

(عون المعبود ٢/٨٣).

علامات الساعة الكبرى

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «اطلع النبي علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس

من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

(مسلم ٤/٢٩٠١).

تتابع أشراط الساعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على بعض يتتابعن كما تتابع الخرز».

(صحيح ابن حبان ٢/١٨٨٢).

أسماء يوم القيامة

إن ليوم القيامة أسماءً كثيرةً؛ منها: «يوم القيامة، يوم الحسرة، يوم الزلزلة، يوم الواقعة، يوم القارعة، يوم الغاشية، يوم الراجفة، يوم الحاقة، يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم التلاق، يوم التناد، يوم الحشر، يوم النشور، يوم الجزاء، يوم الوعيد، يوم العرض، يوم الفصل، يوم الدين، يوم الآزفة، يوم الصاعقة، اليوم الموعود، يوم الفرار، يوم الحق، يوم الوزن، يوم القضاء، يوم الرادفة، يوم الجمع، يوم البعث، يوم القصاص، يوم اليقين، يوم الفزع الأكبر، يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم ينفخ في الصور».

(النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ص١٩١).

النفخ في الصور

هناك نفختان عظيمتان ينفخهما الملك الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل:

النفخة الأولى: يُصعق بها جميع الخلائق إلا ما شاء الله.

النفخة الثانية: يقوم بها الناس من قبورهم للحساب والعرض على الله، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

المدة بين النفختين:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون». قال: أربعون يومًا، قال: أبيت، قال: أربعون شهرًا، قال: أبيت، قال أربعون سنة، قال: أبيت.

(البخاري حديث ٤٨١٤، ومسلم حديث ٢٩٥٥).

صفة أرض المحشر

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧، ١٠٥].

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

[إبراهيم: ٤٨].

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء (بياض إلى حمرة) كقُرصة النقيِّ (الدقيق)، ليس فيها علم لأحد» (ليس فيها سكن أو بناء ولا أثر).

(البخاري ٦٥٢١، ومسلم حديث ٢٧٩٠).

قال عمرو بن ميمون: «أرض بيضاء لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة».

(ابن كثير ٢/٥٦٣).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: «على الصراط». (مسلم ٢٧٩١).

كيف يَحشُرُ اللهُ الناس؟

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾

[مريم: ٨٥، ٨٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويَحْشُرُ بقيتَهُمُ النار تقيل معهم حيث قالوا: وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حث أمسوا».

(البخاري حديث ٦٥٢٢، ومسلم ٢٨٦١).

صفة ميزان الأعمال

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال سبحانه: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

الميزان له كفتان حقيقيتان:

وذلك بدليل حديث البطاقة الذي يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء». (أحمد ٢/٢١٣، وصحيح الترمذي حديث ١٩٧٠).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حرمان الشيطان من

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الله تعالى خلق الإنسان وجعل له عدوًا هو الشيطان، وجعل لهذا الشيطان قدرة على أن يقذف في قلوب الناس أشياءً مثل سوء الظن، والكيد، وغيره، لكن الله تعالى جعل كيده ضعيفًا لمن عاداه واستعاذ بالله منه، وإنما يؤثر كيده فيمن تولاه واتبع خطواته، ومن هنا عصم الله تعالى نبيه ﷺ من جميع مكر الشيطان ووسوسته.

إعداد/
جمال عبدالرحمن

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أُمه ؛ يعني ظئره، فقالوا: إن محمدًا قد قُتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره». [رواه مسلم].

وفي رواية لمسلم أيضًا عن أنس أيضًا قال: «كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فُرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام، ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغها في صدري ثم أطبقه».

أنس رضي الله عنه الشاب الصغير هو أول خادم لرسول الله ﷺ، يقول: قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي حتى أدخلني على النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله ؛ إن أنسًا غلام كيِّس لبيب فليخدمك، قال: فخدمته في السفر والحضر مَقْدِمه المدينة حتى توفي ﷺ، ما قال لي عن شيء صنعته: لِمَ صنعتَ هذا هكذا ؟ ولا قال لي لشيء لم أصنعه: ألا صنعتَ هذا هكذا».

[متفق عليه].

ولقرب أنس من رسول الله ﷺ ولخدمته إياه رأى أثر المخيط في صدر رسول الله ﷺ بعد ما تجاوز النبي ﷺ سن الخمسين.

حدث شق الصدر هذا عند رضاع النبي ﷺ في بني سعد، وكان هذا بداية إكمال أحوال العصمة- والرواية الثانية تشير إلى شق صدره في بيته بمكة، وقد وقع ذلك عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير- ثم وقع شق الصدر عند العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة.

«وغسله بطست ذهب»: لأن الذهب أعلى أنواع الأواني الحسية وأصفاها، ولأن فيه خواصَّ ليست لغيره، وهو من أواني الجنة، ولا تأكله النار ولا التراب، ولا يلحقه الصدأ، وهو أثقل الجواهر، فيناسب ثقل الوحي، ثم إن جبريل عليه السلام جاء بطست من ذهب، «مملوءة حكمة وإيمانًا»: والمْلء هذا لا مانع أن يكون على حقيقته، وتجسيد المعاني جائز، كما تأتي سورة البقرة كأنها ظلة، والموت في صورة كبش، وغَسْل قلب النبي ﷺ. « بماء زمزم»: فيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه.

وقد جرت العادة على أن مَن شُق بطنه يموت لا محالة، ومع ذلك لم يؤثر ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم ضررًا ولا وجعًا.

قال العلماء: والحكمة من فعل ذلك وكان يمكن أن يُملأ قلبه بدون شق، أن رؤيته ﷺ الشق وعدم تأثره بذلك زيادة في اليقين، فأمن من جميع المخاوف العادية، ولذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالاً ومقالاً، ﷺ.

«فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك».

وإذا كانت هذه التنقية والتطهير والتصفية للداعية الأول المعصوم رسول الله ﷺ، فماذا على الدعاة والأتْباع بعده ؟ الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾

[يوسف: ١٠٨].

لا شك أن عليهم عبئًا ثقيلاً في مجاهدة الشيطان

حظه في قلب الإنسان

واستخراج حظه وحظ النفس، فالمطلوب مجاهدة الشيطان، واستخراج حظه كما جاء في الأثر: وما تصدقت رياءً وسمعة فذلك حظ الشيطان.

وحظه في القلب كثير وهو الذي يتمثل في إساءة الظن، الحسد، البغضاء، الكراهية، إلخ.

كلها من أعمال الشيطان في القلب وحظه منه، والنبي ﷺ وسلم يقول: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا».

[متفق عليه].

وهذا يعني أن له وصولاً وتأثيرًا في القلب، ويستطيع أن يقذف فيه من مكره وكيده ووسوسته، إلا لمن أفاق وتيقظ ونفعه إيمانه، فإن كيد الشيطان لا يضره: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

مواضع حظ الشيطان في حياتنا

أخي المربي، أختي المربية، لنعلم جميعًا أن للشيطان تدخلات سخيفة ملحة في سائر حياتنا ودنيانا من أول لحظة عند الولادة إلى آخر لحظة عند الاحتضار، والواجب تعويذ الأولاد من الشيطان وغيره، كما كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين فيقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

ولنذكر الآن بعض المواضع التي يقحم الشيطان فيها نفسه لإفساد بني آدم وعملهم.

١- في الصلاة: ففي الحديث: «لا يجعل أحدكم للشيطان حظًا من صلاته». [رواه البخاري].

وقال ﷺ: «أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولا تذروا فرجات للشيطان».

[رواه أبو داود].

٢- في الطعام، قال ﷺ: «إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها... وليأكلها ولا يدعها للشيطان».

[رواه مسلم].

٣- في الفراش: قال النبي ﷺ لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «فراش للرجل وفراش لامرأته وفراش للضيف والرابع للشيطان». [رواه مسلم].

وأرجو أن يسمع هذا الكلام المتزوجون الجدد الذين يشترطون في جهاز العروس غرفة للضيوف وغرفة للأولاد وغرفة للاستقبال وغرفة للطعام (السفرة)، فالبيت مليء بالمتاع، والقلب خاوٍ من الصلة بالله سبحانه، إلا من رحم الله.

٤- بين الرجل وزوجته: قال ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله قال: اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قُدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا».

٥- في النوم: قال ﷺ: «لا يخبر أحدكم بتلعب الشيطان به في المنام». [رواه مسلم].

٦- في التحريش بين الناس: ولذلك قال ﷺ: «لا تكونوا عونًا للشيطان على أخيكم». [رواه أحمد].

وفي الحديث الآخر: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم» أي: يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن. [صحيح مسلم].

٧- في طعامك والمبيت معك: قال ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء».

[مسلم ابن حبان].

٨- في النظرة المحرمة: قال ﷺ: «النظر سهم مسموم من سهام إبليس».

٩- في الخيل: قال ﷺ: «الخيل ثلاثة، فرس للرحمن، وفرس للإنسان، وفرس للشيطان... وأما فرس الشيطان فالذي يقامر ويراهن عليه».

[رواه أحمد، وصححه الألباني].

١٠- في النذر: قال ﷺ: «النذر نذران ؛ فما كان لله فكفارته الوفاء به، وما كان للشيطان فلا وفاء وعليه كفارة يمين».

[أخرجه البيهقي وقال الألباني: صحيح عن ابن عباس].

١١- عند النوم (عُقَدٌ): قال ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد بكل عقدة يضرب عليه ليلاً طويل فإذا استيقظ ذكر الله انحلت عقدة، فإذا توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان». [متفق عليه].

١٢- في التثاؤب: قال ﷺ: «التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك الشيطان».

[البخاري في صحيحه].

١٣- عند النوم الطويل: عن ابن مسعو رضي الله عنه قال: «ذُكر رجل عند النبي ﷺ، فقيل: ما زال

نائمًا حتى أصبح ما قام إلى الصلاة، فقال: «بال الشيطان في أذنه». [البخاري في صحيحه].

١٤- في الصحبة عند السفر وحده: قال ﷺ : «الراكب شيطان...».

[رواه أبو داود والترمذي].

يعني يحمله على فعل ذلك الشيطان.

١٥- وهو ذئب الإنسان يفترسه ويستحوذ عليه: قال ﷺ : «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا وقد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

[رواه أحمد والنسائي، وحسنه الألباني].

وهذه بعض المواقف للمرأة المسلمة كمربية وراعية في بيت زوجها، يظهر فيها تغلبها على الشيطان، وتنازلها عن حظ النفس:

المسلمة المربية تتغلب على كيد الشيطان وتقابل السيئة بالحسنة

للعفو والصفح أهلٌ كظموا غيظهم وعفوا عمن أساء إليهم، والله يحب المحسنين، ومن هؤلاء أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- فقد بلغها أن عبد الله بن الزبير (وهو ابن أختها أسماء)، كان في دار لها فباعتها، فتسخَّط عبد الله على بيع تلك الدار، فقال: أما والله لتنتهين عائشة عن بيع رباعها (أي منازلها) أو لأحجرن عليها، فقالت عائشة رضي الله عنها: أوَ قال ذلك؟ قالوا: قد كان ذلك. قالت: لله عليَّ ألا أكلمه حتى يفرق بيني وبينه الموت، فطالت هجرتها إياه، فشق عليه ذلك، فاستشفع بكثيرين لكي تكلمه، فأبت أن تكلمه، فلما طال ذلك ؛ كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود أن يستأذنا على خالته عائشة رضي الله عنها وهو معهما، فإن أذنت لهما قالا: كلنا ؟ وذلك حتى يدخلوا كلهم، فقالت: نعم كلكم فليدخل، ولم تشعر أن معهما عبد الله بن الزبير، فدخل فكشف الستر- وهي خالته- فاعتنقها وبكى، وبكت عائشة رضي الله عنها بكاءً كثيرًا، ونشدها عبد الله بن الزبير الله والرحم، ونشدها مسور وعبد الرحمن بالله والرحم وذكرا لها قول النبي ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث». فلما أكثروا عليها كلمته بعدما خشي ألا تكلمه، ثم كَفَّرت عن نذرها ذلك بعتق أربعين رقبة، قال عوف راوي الحديث: ثم سمعتها بعد ذلك تذكر نذرها ذلك فتبكي حتى تبل خمارها.

[أبو نعيم في «الحلية» (٢/٤٩) بتصرف].

نعم، فإن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بشر يصيب ويخطئ، وعائشة رضي الله عنها بشر تصيب وتخطئ، لكنهم إذا ذُكِّروا تذكروا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وقد تمثلت عائشة في فعلها ذلك بحديث النبي ﷺ فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كفارة النذر كفارة اليمين».

[صحيح الجامع ح٤٤٨٨].

يعني أن من نذر فِعْل طاعة ثم عجز عن الوفاء، أو نذر نذرًا محرمًا فلا يفعل المحرم وعليه كفارة يمين، وهذا الذي فعلته أم المؤمنين رضي الله عنها.

موقف آخر

أيضًا فإن صفية بنت حُيَيْ رضي الله عنها زوج النبي ﷺ وكانت معروفة بأنها «شريفة عاقلة، ذات حسب وجمال ودين»، وأبوها حُيَيْ بن أخطب من زعماء اليهود (بني قريظة)، أسلمت وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن عبد البر: روينا أن جارية لصفية أتت عمر بن الخطاب- في خلافته- فقالت له: إن صفية تحب السبت (يوم السبت يعظمه اليهود كما يعظم المسلمون يوم الجمعة)، وتصل اليهود، فبعث عمر رضي الله عنه يسألها، فقالت: أما السبت فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحمًا فأنا أصلها، ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعتِ ؟ قالت: الشيطان، قالت: فاذهبي فأنتِ حرة. سبحان الله! من سمع أن النمام يُعْطَى أعز جائزة (عتق رقبته)؟! وانظري أيتها المربية إلى ثمرة الصدق وجزائه. وكثيرًا ما تُظْلَم صفية رضي الله عنها وهي بريئة صادقة.

قال الحافظ ابن حجر: أخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن أسلم قال: اجتمع نساء النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فقالت صفية بنت حيي: إني والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي ! فغمزن أزواجه ببصرهن، فقال: «مضمضن». فقلن: من أي شيء ؟ فقال: «من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة».

فانظري أختي المسلمة إلى عفو أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن عبد الله بن الزبير، وكيف تغلبت على وسوسة الشيطان الرجيم بالمسارعة والصلح مع عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، كذلك صفية بنت حيي رضي الله عنها تعفو عن الجارية مع عظم ما فعلته، فلم تقم بتعذيبها وطردها كما يفعل السفهاء.

فكوني أيتها المسلمة كأمهات المؤمنين ؛ تكونين من الناجين من عذاب رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الواحدة والتسعون

قصة الأوعال

إعداد / على حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على الألسنة، وغرهم انتشارها في كُتب السنة، وزادهم غرورًا عدم تحقيق هذه الكتب، للوقوف على درجة هذه القصة، ولم يدر هؤلاء أن أصحاب هذه الكتب الأصلية أخرجوا هذه القصة بأسانيدها، ومن أسند فقال أحال.

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنت بالبطحاء في عصابة، وفيهم رسول الله ﷺ، فمرت به سحابة، فنظر إليها، فقال: «ما تُسَمُّون هذه ؟» قالوا: السحاب. قال: «والمُزْن». قالوا: والمزن. قال: «والعَنَان». قالوا: والعنان. قال: «كم ترون بينكم وبين السماء ؟» قالوا: لا ندري. قال: «فإن بينكم وبينها إما واحدًا أو اثنين أو ثلاثًا وسبعين سنة. والسماء فوقها كذلك». حتى عَدّ سبع سموات. «ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك، تبارك وتعالى».

ثانيا: التخريج

١- أخرجه أبو داود في «السنن» (٢٣١/٤) (ح٤٧٢٣) قال: حدثنا محمد بن الصباح البزار، ثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب قال: القصة.

٢- وأخرجه أبو داود في «السنن» (٢٣١/٤) (ح٤٧٢٤) قال: حدثنا أحمد بن أبي سريج، أخبرنا عبدالرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد، قالا: أخبرنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، بإسناده ومعناه.

٣- وأخرجه أبو داود في «السنن» (٢٣٢/٤) (ح٤٧٢٥) قال: حدثنا أحمد بن حفص، قال: حدثني أبي، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن سماك، بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل.

٤- وأخرجه الترمذي في «السنن» (٣٩٥/٥) (ح٣٣٢٠) قال: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبدالرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٥- وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (٦٩/١) (ح١٩٣) قال: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا محمد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك بإسناده، ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٦- وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٥٣/١) (ح٥٧٧) قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي، ثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٧- وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٣٤/١) (ح١٤٤) قال: حدثنا أحمد بن نصر قال: أخبرنا الدشتكي عبد الرحمن بن عبد الله الرازي، قال: ثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بإسناده ومعنى هذا

الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٨- وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ح٢٠٦) قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب قال: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: حدثنا عبد الرحمن بن عبد بن سعد، حدثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بإسناده ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٩- وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على بشر المريسي» (ص٩١) بتحقيق الإمام محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة سنة ١٣٥٨هـ. قال الدارمي: حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك بإسناده ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١٠- وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٧٢/٢) (ح٧٠٦) قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: نا محمد بن سليمان لُوَيْن، قال: نا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده، ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١١- وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٧٢/٢) (ح٧٠٧) قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: نا عباد بن يعقوب الراوجبي، قال: أنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده، ومعنى الحديث الطويل الذي جاءبت به القصة.

١٢- وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣١/٣) (ح٦٥٠) قال: نا أبو زرعة، وعبد الملك بن أبي عبد الرحمن، وكثير بن شهاب، قالوا: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، قال: ثنا عمرو، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٣- وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣٣/٣) (ح٦٥١) قال: وأخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر قال: حدثني جابر بن كردي قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي، قال: ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني عن سماك بإسناده ومعناه.

١٤- وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٠١/٢) قال: أخبرنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق أنبأ عبد الرزاق ثنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد قال: حدثني سماك بإسناده ومعناه.

١٥- وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٥٧٦) قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثني إبراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب بإسناده ومعناه.

١٦- وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٠٦/١) (ح١٧٧٠) قال: ثنا عبد الرزاق أنبأنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن عباس بن عبد المطلب قال: القصة.

١٧- وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٠٧/١) (ح١٧٧١) قال: حدثنا محمد بن الصباح البزار ومحمد بن بكار قالا: ثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب. القصة.

١٨- وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٨٤/٢، ٨٥٢) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٩- وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٠٠/٧) (٢١٠٤/٥١) قال: ثنا العلاء الكوفي وأبو يعلى قالا: ثنا إسرائيل المروزي، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن العباس بن عبد المطلب قال: القصة.

٢٠- وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٣/١) (ح٥) قال: أخبرنا ابن الحصين قال: أنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: أنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: نا عبد الرزاق قال: أخبرني يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد قال: حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة، عن عباس بن عبد المطلب قال: القصة.

٢١- وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٤/١) (ح٦) قال: أخبرنا ابن الحصين قال: نا أبو طالب ابن غيلان قال: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال: أنا موسى بن إبراهيم وعبد الله بن محمد بن ناجية قالا: نا لوين قال: أنا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن

قيس عن العباس: القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة (قصة الأوعال) واهية، والأوعال مفردها: «وَعْل»، وهو تَيْس الجبل، وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين، كذا في «المعجم الوجيز» (ص٦٧٥- مجمع اللغة العربية)، وكذا لسان العرب (١١/٧٣٠)، هذه التيوس لها أظلاف والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس وهذه التيوس الثمانية كما في هذه القصة بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء وسماء وتحمل العرش على ظهورها.

قُلْتُ: مما أوردناه آنفًا من تخريج القصة يتبين أن هناك أكثر من عشرين طريقًا تدور كلها على سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، وبهذا يصبح حديث القصة غريبًا به علل.

العلة الأولى: تفرد سماك بروايته ولا يحتج بسماك عند الانفراد، حيث قال الإمام النسائي: «كان ربما لقن فإذا انفرد بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلقن فيتلقن». اهـ. نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤/٢٣٤).

قُلْتُ: وهذا الجرح من الإمام النسائي في عدم الاحتجاج بسماك واضح تمام الوضوح، حيث انفرد سماك بحديث الأوعال.

ونقله الحافظ في «التهذيب» (٥/٣٠١) عن الإمام مسلم أنه قال في «الوحدان»: «تفرد سماك بالرواية عنه أي عن عبد الله بن عميرة».

العلة الثانية: عبد الله بن عميرة:

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٤٦٩/٤٤٩٢) وقال: «عبد الله بن عميرة فيه جهالة». اهـ. وقال الذهبي أيضًا في «العلو» (ص٤٩، ٥٠): «تفرد به سماك عن عبد الله، وعبد الله فيه جهالة». اهـ.

العلة الثالثة: عدم سماع عبد الله بن عميرة من الأحنف بن قيس:

قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/١٥٩/٤٩٤): «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس، ولا نعلم لعبد الله بن عميرة سماعًا من الأحنف». اهـ.

ولقد أقر ذلك الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/٢٨٤/٨٥٢) حيث قال: «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري يقول: «عبد الله بن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب ولا نعلم له سماعًا من الأحنف». اهـ. ثم أورد له حديث القصة وجعله من مناكيره.

قُلْتُ: هذه العلة التي بينها الإمام البخاري وهي عدم سماع عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، والبخاري كما قال الإمام مسلم (هو طبيب الحديث في علله)، كذا في «هدي الساري» (ص٥١٣)، ولكن حاول بعض الوضاعين أن يطمس هذه العلة التي بينها الإمام البخاري في سند هذه القصة الواهية، فاسقط الأحنف بن قيس من السند.

وجعله السند عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب.

وهذا الإسقاط من فعل يحيى بن العلاء حيث جعل السند عنه عن عمه شعيب بن خالد، قال: حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب كما هو مبين في «التخريج» الذي أوردناه آنفًا حيث كان الإسقاط في ثلاث روايات من بين إحدى وعشرين رواية، وهذا الإسقاط في الروايات الثلاثة من فعل يحيى بن العلاء الذي أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٣٩٧/٩٥٩١) حيث نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال أحمد بن حنبل: يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة.

وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/١٩٨) (٥١/٢١٠٤)، وقال: حدثنا الجنيدي حدثنا البخاري قال: يحيى بن العلاء الرازي متروك الحديث، وأخرج قصة الأوعال من طريقه وضعف القصة وبين أن حديثها غير محفوظ، حيث قال بعد ذكرها:

«والذي ذكرت مع ما لم أذكر مما لا يتابع عليه وكلها غير محفوظة». اهـ.

وبهذا يتبين أن هذا الكذاب لا يعتد بما أسقطه.

لذلك قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣/١١٥): يحيى بن العلاء الرازي البجلي يروي عن

شعيب بن خالد، وعنه عبد الرزاق، كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات التي إذا سمعها مَنْ الحديث صناعته سبق إلى قلبه أنه كان المتعمد لذلك لا يجوز الاحتجاج به». اهـ.

رابعًا: أوهام نتيجة الغفلة عن هذه العلل الثلاث

ظن البعض أن علة حديث القصة هو الوليد بن أبي ثور المذكور في رواية أبي داود وابن ماجه والآجري وعثمان بن سعيد الدارمي واللالكائي وأحمد وابن الجوزي كما هو مبين آنفًا في التخريج.

والوليد بن أبي ثور أورده الذهبي في «الميزان» (٤/٣٤٠/٩٣٧٧) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال محمد بن عبد الله بن نمير: ليس بشيء كذاب، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زُرْعَة: منكر الحديث يهم كثيرًا في حديثه وهاء.

فظن البعض أن علة القصة هي تفرد الوليد بن أبي ثور عن سماك، وحاول أن يدفع هذا التفرد برواية غيره من الثقات عن سماك مثل إبراهيم بن طهمان كما في رواية الآجري والبيهقي كما بينا في التخريج آنفًا، ولا يدري أن العلة ليست فيما هو دون سماك، ولكن العلل في سماك نفسه ومن فوقه كما هو مبين في العلل الثلاث التي أوردناها آنفًا: من سقط في الإسناد وطعن في الراوي، وتفرد لا يحتج به.

خامسًا: تفسير الآية (١٧) من سورة الحاقة بهذه القصة الواهية

وإن تعجب فعجب أن يفسر قول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] بالتيوس الثمانية التي في القصة والمسافة بين أظلافهم إلى ركبهم، كما بين سماء وسماء، أو مسيرة ثلاث وستين سنة، أو ثلاث وسبعين سنة، وتحمل العرش.

فقد أخرج الإمام الحاكم- عفا الله عنا وعنه- في «المستدرك» (٢/٥٠٠) كتاب التفسير باب «تفسير سورة الحاقة» حيث قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي الميداني، حدثنا الحسين بن الفضل، حدثنا أبو غسان النهدي، حدثنا شريك عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: ثمانية أملاك على صورة الأوعال بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة».

الرد على هذه الفرية

١- الحديث الذي جاءت به هذه القصة لتفسير الآية (١٧: الحاقة) حديث تالف، وقصة الأوعال واهية، وهو نفس سند القصة.

سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب والسند تالف بالعلل الثلاث التي بيناها آنفًا.

فوق هذه العلل الثلاثة علة رابعة هي أن شريكًا مدلس، فقد نقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤/٢٩٦) عن أئمة الجرح والتعديل هذا التدليس، قال عبد الحق الأشبيلي: «كان مدلسًا»، وقال ابن القطان: «وكان مشهورًا بالتدليس»، وقد عنعن ولم يصرح بالسماع عن سماك.

٢- قول الحاكم- رحمه الله- عن هذا الحديث: «هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». اهـ.

قلت: هذا قول فيه نظر.

أ- السند من طريق شريك عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب موقوف، وهذا سند تالف بالعلل الأربع التي بيناها آنفًا.

ب- عبد الله بن عميرة لم يخرج له مسلم، وهو لم يكن من رجال صحيح مسلم كما هو مبين في كتاب «رجال صحيح مسلم» لابن منجويه كما هو مبين في تراجم من اسمه عبد الله ممن روى له الإمام مسلم من الترجمة (٧٢٧) إلى الترجمة (٨٨٨).

جـ- والبحث في هذا السند الواهي الذي جعلوه تفسيرًا لآية الحاقة بل جعلوه على شرط مسلم:

١- لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق شريك عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب حتى يقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٢- بل لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب.

٣- بل لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق عبد الله بن عميرة بن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب.

٤- بل بالبحث في «تحفة الأشراف» للإمام المزي (٢٦٤/٤) (ح٥١٢٤) في «مسند العباس» بن عبد المطلب مسند (٢٦٧) في حديث الأحنف بن قيس التميمي البصري عن العباس بن عبد المطلب لم نجد حديثًا واحدًا عند مسلم من طريق الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب.

وبهذا يتبين أن هذا الحديث الذي يجعل حملة العرش تيوسًا قصته واهية وسنده تالف مسلسل بالعلل كما بينا آنفًا.

قاعدة هامة جدًا: نقل محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر- رحمه الله- في «شرح اختصار علوم الحديث» لابن كثير ص(٢١) عن ابن الصلاح في «شرح مسلم» قال: «من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرط الصحيح فقد غفل وأخطأ، بل ذلك متوقف على النظر في كيفية رواية مسلم عنه، وعلى أي وجه اعتمد».

سادسا: ذكر من ضعّف هذه القصة

١- الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢٤/١) (ح٥)، (ح٦).

٢- الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٩٨/٧، ٢١٠٤/٥١).

٣- الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٨٥٢/٢٨٤/٢).

٤- وضعف هذه القصة الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٣٩٨/٣) (ح١٢٤٧)، وفي «ضعيف سنن أبي داود» (ح١٠١٤)، وفي «ضعيف سنن الترمذي» (ح٦٥٤)، وفي «ضعيف سنن ابن ماجه» (ح٣٤).

رابعا: بدائل صحيحة

تذكر هذه القصة الواهية في كتب العقيدة لإثبات صفة العلو والفوقية:

١- صفة العلو والفوقية صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة الصحيحة، وليست في حاجة إلى قصة الأوعال الواهية لإثباتها.

٢- العلو ثلاثة أقسام:

أ- علو قهر. ب- علو شأن. جـ- علو ذات.

أ- علو قهر: أي فلا مغالب له ولا منازع، بل كل شيء تحت سلطان قهره ومن الأدلة على ذلك قوله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [ص: ٦٥].

ب- «علو الشأن»: فتعالى عن النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وعلى سبيل المثال: تعالى في كمال حياته عن الموت، ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فنفى الموت لإثبات كمال الحياة، وهذا بالنسبة لجميع الصفات الثبوتية عندما تذكر معها الصفات السلبية.

جـ- علو الذات (علو الفوقية):

وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله عز وجل فوق جميع مخلوقاته مُسْتوٍ على عرشه عالٍ على خلقه بائنٌ منهم يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية.

والأدلة الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر لعلو الذات:

١- فمن ذلك أسماؤه الحسنى الدالة على ثبوت جميع معاني العلو له تبارك وتعالى كاسمه الأعلى واسمه العلى واسمه المتعالي واسمه الظاهر.

٢- قال رسول الله ﷺ: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء».

حديث صحيح أخرجه مسلم (ح٢٧١٣)، وأحمد (٨٩٦٩)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (ح٣٤٠٠)، (٣٤٨١)، والنسائي في «اليوم والليلة» (ح٧٩٥)، وابن السني في «اليوم والليلة» (ح٧١٥)، وابن ماجه (ح٣٨٧٣) من حديث أبي هريرة.

وفي هذا الحديث تصريح بفوقية الله، وأنه تعالى الظاهر فليس فوقه شيء والأدلة على صفة العلو كثيرة، وهذا على سبيل المثال من الكتاب والسنة الصحيحة.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

الأمة تودع
علمًا من أعلام الحديث

ودعت الأمة علمًا من أعلام الحديث ؛ من المشتغلين به، الحافظين له؛ ألا وهو الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، والذي ترجع أصوله إلى شنقيط، حيث حضر بعض أجداده إلى مصر واستقروا بها.

طلبه للعلم:

وقد ابتدأ- رحمه الله- طلب العلم في مقتبل شبابه، فكان يحفظ «صحيح الجامع»، أثناء دراسته في كلية التجارة، وبعد أن تخرج بها عُين موظفًا بمديرية القوى العاملة؛ إلا أنه لم يستمر في هذه الوظيفة سوى شهرين فقط؛ لما في ذلك العمل من اختلاط بين الرجال والنساء.

كان الشيخ- رحمه الله- معروفًا بشغفه للعلم، وخاصة علم الحديث، وقد لازم الشيخ المطيعي- رحمه الله- حتى أجازه في «صحيح البخاري» و«تكملة المجموع» للنووي، وقد عكف الشيخ على دراسة كُتب الشيخ الألباني رحمه الله، وقد كان لها محبًا معظمًا.

حلقات الشيخ ودروسه:

دَرَّسَ الشيخ كثيرًا من الكُتب، وخاصة في علوم الحديث مثل: «نزهة النظر»، و«علل الترمذي» وغيرهما، وكان- رحمه الله- يحقق ويشرح ويتوسع في دروسه؛ حتى تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم.

تواضعه وزهده:

كان الشيخ- رحمه الله- زاهدًا خلوقًا ورعًا في كل أحواله، فقد كان شديد التواضع؛ خافض الجناح لإخوانه، ومع ذلك كان شديد الصراحة، قويًا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، فمن رآه لأول مرة لا يُصدق أبدًا أن هذا هو الشيخ محمد عمرو؛ من شدة بساطته في ملبسه ورقة طباعه مع إخوانه.

وأما عن حُسن خُلقه، وطيب قلبه، وصفاء نفسه؛ فحدث ولا حرج، فكان سمحًا طيب القلب، حسن السيرة، لا يحمل بغضًا لأحد ولو أساء إليه.

وكان رحمه الله مستمسكًا بمنهج السلف الصالح في صحة الاعتقاد، وسلامة المنهج، وحب أهل الحديث والالتزام بمنهجهم.

مساهماته في مجلة التوحيد:

كان للشيخ- رحمه الله- إسهامات علمية في مناح متعددة، منها مجلة التوحيد، حيث كان يُجيب على الأسئلة الحديثية في باب «أسئلة القراءة عن الأحاديث» بداية من عدد جمادى الآخرة عام ١٤١٣هـ.

مؤلفاته:

كان للشيخ رحمه الله مؤلفات عديدة نذكر منها:

١- أخذ الجنة بحسن حديث الرتع في رياض الجنة، ومعه الأذكار الصحاح والحسان في الصباح والمساء وبعد الصلاة.

٢- القسطاس في تصحيح حديث الأكياس.

٣- آداب حملة القرآن للآجري.

٤- البدائل المستحسنة لضعيف ما اشتهر على الألسنة، الجزء الأول.

٥- تخريج أحاديث الحقوق (حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة للشيخ ابن عثيمين).

٤- تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة (جزاءن، في كل جزء ٥٠ حديثًا).

٥- تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع (جزء واحد فيه ٢٥ حديثًا).

٦- تخريج أحاديث كتاب: «الذل والانكسار للعزيز الجبار» لابن رجب الحنبلي، اشترك في تحقيقه مع حسين الجمل.

٧- تعليقات على كتاب: «إماطة الجهل بحال حديثي: «ما خير للنساء»، و«عقدة الحبل».

٨- أحاديث ومرويات في الميزان، فيه حديث «قلب القرآن يس» في الميزان- وقد طُبع مفردًا قبل ذلك- وحديث: «ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة..» في الميزان.

المؤلفات التي لم تُطبع:

أكثرها متفرقات، لم تكتمل، منها:

١- تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع (الجزء الثاني).

٢- أحاديث وروايات فاتت أئمة وسادات.

٣- جزء في تخريج حديث: «ما السماوات السبع...».

٤- جزء في تخريج حديث: «ثلاث جدهن جد...».

٥- الدراري الفاذة في الأحاديث المُعلَّة والمتون الشاذة (متفرقات).

٦- حديث: «لا يدخل الجنة عجوز» في الميزان.

٧- جزء فيه زيادة: «ونستهديه» في خطبة الحاجة.

٨- مختصر فضل ذي الجلال بتقييد ما فات العلامة الألباني من الرجال.

٩- الهجر الجميل لأوهام المؤمَّل بن إسماعيل أو (المعجم المعلل لشيوخ العدوي مؤمَّل).

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء ١٣ من المحرم ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٠٠٨/١/٢٢م.

وجماعة أنصار السنة وأسرة تحرير مجلة التوحيد تسأل الله سبحانه وتعالى أن يأجرنا في مصيبتنا، وأن يخلفنا خيرًا منها، فاللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله، وتسأل الله لآله الصبر الجميل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

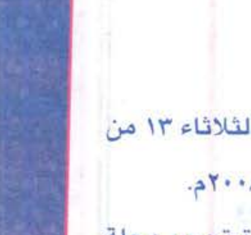

من أخبار الجماعة

أنصار السنة تودع ابن الشيخ بخاري

توفي في شهر المحرم الحالي الابن الأكبر للشيخ بخاري أحمد عبده، بعد وفاة أخيه بشهر واحد.

نسأل الله تعالى للفقيدين ووالدهما المغفرة والرحمة، وأن يلهم الهم الصبر، وأن يخلف أنصار السنة بالإسكندرية خاصة وبمصر عامة خيرًا.

كما توفي الشيخ مجدي القاضي، رئيس فرع بني سويف.

وأسرة مجلة التوحيد تدعو الله العلي القدير أن يغفر له، وأن يرحمه رحمة واسعة.

بيان حول مسابقة السنة النبوية

نظرًا لوصول الكتاب المقرر بالمسابقة متأخرًا؛ فإنه تقرر تأجيل موعد إجراء المسابقة لتصبح على النحو التالي:

المستوى الأول: ٢٨ ربيع الأول الموافق ٢٠٠٨/٤/٥م.

المستوى الثاني: ٢٩ من ربيع الثاني الموافق ٢٠٠٨/٤/٦م.

المستوى الثالث: ١ ربيع الآخر الموافق ٢٠٠٨/٤/٧م.

المستوى الرابع: ٢ ربيع الآخر الموافق ٢٠٠٨/٤/٨م.

علمًا بأن الكتاب متوفر بمقر المجلة بالدور السابع بالمركز العام، وبفرع بلبيس مجمع التوحيد، (ويباع الكتاب بسعر رمزي قيمته خمسة جنيهات).

مع تمنياتنا بالتوفيق للجميع

إشهار

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه إشهار جماعة أنصار السنة المحمدية بدمرو مركز المحلة الكبرى، وذلك طبقًا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م.

فتاوى التوحيد

يجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

س١: ما حكم الإسبال إذا كان لغير خيلاء؟

ج: المراد بالإسبال أن يرسل الرجل ثوبه أسفل من كعبيه ،وهو كبيرة من الكبائر ،لقوله ﷺ «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. المسبل ،والمنان ،والمنفق على سلعته بالحلف الكاذب» (م ١٠٦). وقوله ﷺ «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا» (خ ٥٧٨٨) قال الحافظ في «الفتح» (٢٦٣و٢٦٤/١٠): في هذه الأحاديث أن إسبال الإزار للخيلاء كبيرة، وأما الإسبال لغير الخيلاء فظاهر الأحاديث تحريمه أيضا. وقد يتجه المنع فيه من جهة الإسراف فينتهي إلي التحريم، وقد يتجه المنع فيه من جهة التشبه بالنساء،فقد صحح الحاكم من حديث أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ لعن الرجل يلبس لبسة المرأة» وقد يتجه المنع فيه من جهة أن لابسه لا يأمن من تعلق النجاسة به. قال ابن العربي: «لا يجوز للرجل أن يجاوز بثوبه كعبه، ويقول لا أجره خيلاء، لأن النهي قد تناوله لفظا، ولا يجوز لمن تناوله اللفظ حكما أن يقول: لا أمتثله لأن تلك العلة ليست في ،فإنها دعوى غير مسلمة، بل إطالته ذيله دال على تكبره [عارضه الأحوذى ٤/١٧٥] قال الحافظ: و حاصله أن الإسبال يستلزم جرَ الثوب،وجر الثوب يستلزم الخيلاء ولو لم يقصد اللابس الخيلاء، ويؤيده ما أخرجه أحمد بن منيع من وجه آخر عن ابن عمر في أثناء حديث رفعه: «وإياك وجر الإزار،فإن جر الإزار من المخيلة» اهـ.

أما إذا كان الإزار فوق الكعبين فسقط حتى مسَ الأرض، أو سحبه عليها من غير قصد فليس عليه في ذلك حرج، وهذا معنى قول النبي ﷺ لأبي بكر:لست ممن يصنعه خيلاء. ذكره ابن العربي في العارضة. ومن الجدير بالذكر أن الإسبال يكون في كل شيء:في الإزار، والسروال، والبنطلون، والقميص، والعباءة، ونحوها.

س٢: ما حكم حلق اللحية؟

ج: قال الشيخ علي محفوظ رحمه الله: في كتابه القيم: «الإبداع في مضار الابتداع» (٤٠٨-٤١٠): ومن العادات: ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللحية وتوفير الشارب، وقد سرت هذه البدعة إلي المصريين من مخالطة الأجانب واستحسان عوائدهم، حتى استقبحوا محاسن دينهم، وهجروا سنة نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام. فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:«خالفوا المشركين، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب» رواه البخاري، وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا عن النبي صلي الله عليه وسلم قال:«أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى» وروي أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«جزوا الشوارب وأرخوا اللحى،وخالفوا المجوس» والأحاديث في ذلك كثيرة،وكلها نص في وجوب توفير اللحية،وحرمة حلقها والأخذ منها وهي دون القبضة. وعلى ذلك اتفقت المذاهب الأربعة، أما مذهب الحنفية فقد قال في «الدر المختار»: ويحرم علي الرجل قطع لحيته. وأما الأخذ منها وهي دون القبضة فلم يبحه أحد، وأما مذهب المالكية فهو حرمة حلق اللحية وكذا قصها إذا كان يحصل به مثلة. كما يؤخذ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعلامة العدوي. وأما مذهب الشافعية فقد قال في شرح العباب: قال الشيخان: يكره حلق اللحية. واعترضه ابن الرفعة بأن الشافعي نص في الأم علي التحريم. وقال الأزر عي: الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها أ. هـ. ومثله في حاشية ابن قاسم على الكتاب المذكور. وأما مذهب الحنابلة فهو تحريم حلق اللحية ،فمنهم من صرح بأن المعتمد حرمة حلقها، ومنهم من صرح بالحرمة ولم يحك خلافا ،كصاحب الإنصاف ،كما يعلم ذلك للوقوف على شرح المنتهى وشرح منظومة الآداب وغيرهما.

ومما تقدم نعلم أن حرمة حلق اللحية هي دين الله وشرعه الذي لم يشرع لخلقه سواه، وأن العمل علي غير ذلك شفاء وضلالة ،أو فسق وجهالة أو غفلة عنْ هدي سيدنا محمد ﷺ.

س٣: ما حكم رفع اليدين بالدعاء بعد كل فريضة؟

ج: قال ابن القيم رحمه الله في (زاد المعاد) (٢٥٧و٢٥٨/ ١):

و أما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين ,فلم يكن ذلك من هدي النبي ﷺ أصلا ,ولا روي عنه بإسناد صحيح ولا حسن. وأما تخصيص ذلك بصلاتي الفجر والعصر فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه ولا أرشد إليه أمته ,وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة بعدهما ,والله أعلم. وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها الرسول ﷺ ,وأمر بها فيها ,وهذا هو اللائق بحال المصلي ,فإنه مقبل على ربه يناجيه ما دام في الصلاة ,فإذا سلم منها انقطعت تلك المناجاة ,وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه ,فكيف يترك سؤاله في حالة مناجاته والقرب منه ,والإقبال عليه ,ثم يسأله إذا انصرف عنه ؟! ولا ريب أن عكس هذا الحال هو الأولى بالمصلي. اهـ.

س٤: من ترك الصلاة سنين ثم تاب هل يقضي تلك الصلاة أم لا؟

ج: الصلاة عمود الدين ,وهي أهم أركان الإسلام ,أمر الله تعالى بالمحافظة عليها فقال ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ,ووعد على المحافظة عليها بالجنة ,فقال (والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وتوعد الذين لا يحافظون عليها ,فقال (فويل للمصلين. الذين عن صلاتهم ساهون) فالواجب على كل مسلم أن يحافظ على الصلاة ,وأن يحذر كل الحذر من تركها ,فقد قال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» (صحيح ابن ماجة ٨٨٤٠) ومن تركها ثم تاب إلى الله وحافظ عليها فليس عليه قضاء ما ترك ,كما قال ابن حزم - رحمه الله - في «المحلى» (٣/٢٣٥): إن الله تعالى جعل لكل صلاة فرض وقتا محدود الطرفين ,يدخل في حين محدود ,ويبطل في وقت محدود ,فلا فرق بين من صلاها قبل وقتها وبين من صلاها بعد وقتها ,لأن كليهما صلى في غير الوقت. وأيضا فإن القضاء إيجاب شرع ,و الشرع لا يجوز لغير الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ ,ولو كان القضاء واجبا على العامد لترك الصلاة حتى يخرج وقتها لما أغفل الله تعالى ولا رسوله ﷺ ذلك ,ولا نسياه , ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ,وكل شريعة لم يأت بها القرآن والسنة فهي باطل. أهـ.

س٥: إذا كنا في أرض مكشوفة والجو صحو ورأينا الشمس قد غربت فهل لنا أن نفطر أم لابد أن نسمع الأذان؟ وهل نفطر عند سماع الأذان أم ننتظر حتى يقول الشهادتين؟

ج: من كان في أرض مكشوفة ,والجو صحو ,ورأي الشمس قد غربت ,فله الفطر ولا يلزمه انتظار سماع الأذان ,ومن كان في أرض غير مكشوفة ,أو في بيته ,لا يرى غروب الشمس واعتمد على الأذان ,فله أن يفطر بمجرد قول المؤذن الله أكبر ولا يلزمه أن ينتظر حتى يتشهد فإن من السنة التعجيل بالفطر كما في الحديث عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» (متفق عليه)

س٦: ما حكم صيام يوم السبت منفردا؟ وما حكم صيامه إذا وافق يوم عرفة أو عاشوراء؟

ج: صح في النهي عن صيام يوم السبت حديث رواه أصحاب السنن عن عبد الله بن بسر السلمي عن أخته الصماء أن النبي ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت ,إلا فيما افترض عليكم ,وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنب أو عود شجرة فليمضغه» قال ابن القيم في تهذيب السنن (٢٩٧-٣/٣٠١): وقد أشكل هذا الحديث على الناس قديما وحديثا ,فمنهم من صححه ,ومنهم من ضعّفه ,ومنهم من قال محكم , ويجمع الأثرم بينه وبين النصوص الدالة على صومه بما إذا صامه مع غيره ,وحمل النهي على صومه وحده ,وعلى هذا تتفق النصوص، وقال بن القيم: وعندي أن معنى قوله ﷺ «لا تصوموا يوم السبت» أي لا تقصدوا صومه بعينه إلا في الفرض , فإن الرجل يقصد صومه بعينه ,بحيث لو لم يجب عليه إلا صوم يوم السبت ,كمن أسلم ولم يبق من الشهر إلا يوم السبت ,فإنه يصومه وحده. وأيضا فقصده بعينه في الفرض لا يكره ,بخلاف قصده بعينه في النفل فإنه يكره ,ولا تزول الكراهية إلا بضم غيره إليه ,أو موافقته عادة ,فالمزيل للكراهية في الفرض مجرد كونه فرضا ,لا المقارنة بينه وبين غيره. و أما في النفل فالمزيل للكراهية ضم غيره إليه ,أو موافقته عادة ,ونحو ذلك. أ هـ وعليه فإذا وافق السبت يوم عرفة أو عاشوراء ,فإنه يصام فإن صام يومًا قبله فهذا أفضل. والله أعلم.

س٧: ما حكم إقامة السرادقات للعزاء والجلوس في مكان واسع لاستقبال المعزين؟

ج: جاء في فقه السنة (١/ ٤٧٦) ما نصه:

السنة أن يعزي أهل الميت وأقاربه ثم ينصرف كل في حوائجه، دون أن يجلس أحد، سواء أكان معزًى أو معزيا. وهذا هو هدي السلف الصالح. قال الشافعي في «الأم»: أكره المأتم، وهي الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء، فإن ذلك يجدد الحزن، ويكلف المؤنة. قال النووي: قال الشافعي وأصحابه: يكره الجلوس للتعزية، قالوا ويعني بالجلوس أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم. وما يفعله بعض الناس اليوم من الاجتماع وإقامة السرادقات وفرش البسط وصرف الأموال الطائلة من أجل المباهاة والمفاخرة هو من الأمور المحدثة والبدع المنكرة التي يجب علي المسلمين اجتنابها ويحرم عليهم فعلها. اهـ.

س٨: أقمنا مسجدا صغيرا لنقيم فيه السنة. وذلك علي بعد أمتار من المسجد الجامع بالقرية فهل يجوز لنا أن نقيم الجمعة في مسجدنا؟

ج: جاء في«المغني» (٣٣٤و٢/٣٣٥) ما نصه: وإذا كان البلد كبيرا يحتاج إلي جوامع فصلاة الجمعة في جميعها جائزة، فأما مع عدم الحاجة فلا يجوز في أكثر من واحد، وإن حصل الغنى باثنين لم تجز الثالثة، وكذلك ما زاد، لا نعلم في هذا مخالفا إلا إن عطاء قيل له: إن أهل

البصرة لا يسعهم المسجد الأكبر. قال: لكل قوم مسجد يجمعون فيه ويجزي ذلك عن التجمع في المسجد الأكبر، لكن ما عليه الجمهور أولى إذ لم ينقل عن النبي ﷺ وخلفائه أنهم جمعوا أكثر من جمعة إذ لم تدع الحاجة إلى ذلك. اهـ.

وعليه فلا يجوز لكم أن تقيموا الجمعة في مسجدكم هذا. فلينتبه المسلمون إلي ذلك وليحرصوا علي الاجتماع في المساجد الكبيرة علي حسب الحاجة وأن يغلقوا الزوايا والمساجد الصغيرة يوم الجمعة، و نرجو الله أن يوفق السيد وزير الأوقاف لتطبيق هذه السنة سنة الاجتماع يوم الجمعة في المساجد الجامعة.

س٩: اشتريت شاة للأضحية فظهر أنها عشراء، فأعطيتها لرجل يربيها شركه بيني وبينه فماذا أفعل فيها وفي مولودها؟

ج: هذا رزق ساقه الله إليك ولك مطلق التصرف فيها وفي مولودها.

س١٠: حصلت زوجتي علي شهادة استثمار قيمتها عشرة جنيهات من مسابقة وفوجئنا بإخطار من البنك أن الشهادة كسبت خمسين جنيها فأخذناها وتصرفنا بها فهل يجوز لنا أن نتركها في البنك ونتصدق بمكسبها؟

قال ﷺ «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا» فلا تترك هذه الشهادة في البنك واسحبها فورا.

س١١: ما حكم التدخين؟

لم يعد يخفي علي أحد مضار التدخين وما يسببه من أمراض خبيثة ولذلك فهو حرام لقول الله تعالى «ولا تلقوا بأيدكم إلي التهلكة» وقوله تعالى: «ولا تقتلوا أنفسكم» ولقول النبي ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» فعلى المبتلين بهذه العادة السيئة أن يتقوا الله في أنفسهم وأهليهم وأموالهم ووطنهم؛ فإن التدخين يضرهم ويضر كل من ابتلي بمجالستهم من

أهل وولد وغيرهم، ويضر باقتصاد الوطن، وليعلموا أن الله تعالى قال «ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين» وقال«ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين. وكان الشيطان لربه كفورا» وليعلموا أيضا أنهم مسؤلون يوم القيامة عن هذه الأموال.

س١٢: ما حكم الذين يسهرون علي لعب الضمنو والكوتشينة والشطرنج إلي الساعة الثالثة صباحا؟

ج: هؤلاء لم يعرفوا وظيفة الليل وهي التي قال الله عنها «إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم. إنهم كانوا قبل ذلك محسنين. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون». ولم يعرفوا قيمة الوقت الذي هو رأس مالهم في التجارة مع الله عز وجل ولم يعرفوا أن هذه الألعاب من الميسر الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، ومثل هؤلاء لا يمكن أن يقوموا لصلاة الفجر، والسهر في الطاعة إذا أدى لضياع صلاة الفجر كان محرما، فكيف بهؤلاء؟ فعليهم أن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يعلموا أن النبي ﷺ كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والسهر بعدها، فعليهم أن يقلعوا مما هم عليه، وأن يقضوا أوقاتهم فيما ينفعهم.

س١٣: هل حديث: توضأ واغسل مذاكيرك، محمول على إزالة نجاسة المذي كالاستنجاء أم أنه رفع للحدث بالوضوء؟

ج: في هذا الحديث أن المذي نجس يجب غسل الذكر منه كما يغسل من البول، وأن المذي من نواقض الوضوء، فمن أمذى فعليه الوضوء إذا أراد الصلاة. فإذا أمذى فعليه غسل ذكره كالاستنجاء، ومتى أراد القيام للصلاة فعليه الوضوء.

س١٤: ما حكم الصور الفوتوغرافية التي تتخذ للذكري وتعلق علي الحائط؟

ج: قال الإمام النووي في«شرح مسلم» (١٤/٨١)ما نصه:

قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد الحرمة وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث، وسواء صنعه بما يمكن أو بغيره فصنعته حرام بكل حالة لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها، وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقا علي حائط أوثوبا ملبوسا أو عمامة ونحو ذلك فهو حرام، وإن كان في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يُمْتَهَنُ فليس حرامًا. وقد جاء في الحديث «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة» فيجب علي كل مسلم أن يطهر بيته من هذه التصاوير ولو كانت في جريدة أو مجلة، وعليه أن يتخلص منها. والله أعلم.

س١٥: ما حكم التسبيح بالسبحة؟

ج: قال الألباني -رحمه الله- في السلسلة الضعيفة (/٨٣ ١٠ - ١١٧- ١) السبحة بدعة لم تكن في عهد النبي ﷺ إنما حدثت بعده كما روى ابن وضاح القرطبي في «البدع والنهي عنها» (ص١٢): عن الصلت بن بهرام قال: «مر ابن مسعود رضي الله عنه بامرأة معها تسبيح تسبح به فقطعه وألقاه، ثم مر برجل يسبح بحصا فضربه برجله ،ثم قال: لقد سبقتم ! ركبتم بدعة ظلما ! ولقد غلبتم أصحاب النبي ﷺ علما !.. وفي التسبيح بالسبحة مخالفة لهدي النبي ﷺ، لما صح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه» بل هو مخالفة لأمره ﷺ حيث قال لبعض النسوة: «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ،ولا تغفلن فتنسين التوحيد ،واعقدن بالأنامل، فإنهن مسؤولات ومستنطقات».

فإن قيل: قد جاء في بعض الأحاديث التسبيح بالحصى وأنه ﷺ أقره ،فلا فرق حينئذ بينه وبين التسبيح بالسبحة ؟ قلت: هذا قد يسلم لو أن الأحاديث في ذلك صحيحة وليس كذلك. فإن قيل: إن العدّ بالأصابع كما ورد في السنة لا يمكن أن يضبط به العدد إذا كان كثيرا ؟ قلت: إنما جاء هذا الإشكال من بدعة أخرى وهي ذكر الله في عدد محصور لم يأت به الشارع الحكيم ،فتطلبت هذه البدعة بدعه أخرى وهي السبحة، فإن أكثر ما جاء من العدد في السنة الصحيحة فيما أذكر الآن مائه وهذا يمكن ضبطه بالأصابع بسهولة لمن كان ذلك عادته، ولو لم يكن في السبحة إلا سيئة واحدة وهي أنها قضت علي سنة العدد بالأصابع أو كادت مع اتفاقهم على أنها أفضل ،لكفى. اهـ. وللشيخ بكر أبو زيد حفظه الله - رسالة قيمه في أصل السبحة فراجعها إن شئت.

التحريف عند اليهود والرافضة

الحلقة الأولى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن تحريف كلام الله سبحانه من أقبح الذنوب وأبشعها، ذلك لما فيه من تغيير للحقائق والمفاهيم، وتبديل للحق بالباطل، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، وتحريف كلام الله سبحانه من سمات بني إسرائيل الذين غضب الله عليهم وألبسهم لباس الخزي في الحياة الدنيا، بل إن نزع الإيمان من قلوبهم القاسية التي هي كالحجارة بل أشد منها قسوة جزاءً لتحريفهم كلام ربهم مع علمهم وإصرارهم، يقول جل شأنه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ويقول سبحانه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.

وفي هذا البحث نبين:

١- تحريف اليهود للعهد القديم.
٢- تحريف الرافضة لبعض آيات القرآن الكريم.
٣- أوجه الشبه بين المعتقدين.
٤- إبطال معتقد الفريقين في مسألة التحريف.

أولاً: تحريف اليهود للعهد القديم:

يُعد العهد القديم كتاب اليهود المقدس وهو يتألف من تسعة وثلاثين سفرًا، الخمسة الأولى منها بزعمهم هي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، ومع إيماننا الجازم بالتوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والتي قال فيها جل وعلا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال سبحانه في وصفها: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾، وقال جل شأنه: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، إلا أننا نؤمن أيضًا بأن ما في أيدي اليهود لم يسلم من التحريف والتبديل حيث امتدت أيديهم إلى توراة موسى عليه السلام لتزاول صفتها وعملها التي وصفهم الله بها في قوله سبحانه: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾، أما باقي أسفار العهد القديم فالأمر فيها إلى رب العالمين، من حيث النسبة والثبوت مع التسليم بحتمية مزاولة التحريف والتبديل فيها، لما ورد فيها من افتراءات على الله ورسله.

إعداد/
أسامة سليمان

وإليك أخي في الله بعضًا من الأدلة التي تثبت تحريفهم للعهد القديم بجملته:

١- أخبرنا المولى عز وجل أن اليهود عند كتابتهم للتوراة أخفوا كثيرًا مما أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام، يقول جل شأنه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾.

٢- بالإضافة إلى تحريفهم وتبديلهم لبعض نصوص التوراة فإنهم نسوا حظًا مما ذُكروا به ؛ لإهمالهم وتفريطهم في كلام الله سبحانه الذي ائتمنهم ربهم عليه، يقول عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، ويقول جل شأنه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.

٣- الميل باللسان لإخراج الكلام عن المقصود وتحريف المراد عن رب العالمين من صفاتهم البينة في كتاب رب العالمين، يقول عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، بالإضافة إلى خلطهم بين الحق والباطل لتزييف المعاني وتمويه الحقائق ليصبح الحق باطلاً والباطل حقًا، يقول جل وعلا: ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٤- ورد في سفر التثنية الإصحاح الرابع والثلاثين أن موسى عليه السلام كتب خبر موته ودفنه وبكاء بني إسرائيل عليه وأن أحدًا لم يعرف قبره بعد موته، فهل من عاقل يصدق أن موسى عليه السلام أخبر بذلك قبل موته، وإليك- أخي- جزءًا من هذا السفر: «ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات، ولم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته، فبكى بنو إسرائيل في عربات موآب ثلاثين يومًا فكملت أيام بكاء مناحة موسى».

٥- ورد في سفر التكوين الإصحاح الرابع عشر أن موسى عليه السلام ذكر اسم قرية دان- دان هو ابن يعقوب عليه السلام- مع أن قرية دان لم تكن في عهد موسى عليه السلام تعرف بهذا الاسم، بل كان اسمها لايش، وهذه القرية لم تفتح في زمن موسى عليه السلام، بل فُتحت في عصر قضاة بني إسرائيل، فهل يمكن لعاقل أن يصدق أن موسى عليه السلام ذكر اسم قرية لم تكن في عهده بهذا الاسم.

٦- تكرر في توراتهم- المبدلة والمحرفة-: «وكلم الرب موسى بضمير الغائب، فهل يعبر موسى بقوله: وكلمني ربي، إذا كان هو المحدث أم يتحدث عن نفسه بضمير الغائب عادة، مما يؤكد أن هناك من كتب ذلك بعد موت موسى برزمن طويل. (انظر سفر الخروج الإصحاح الرابع والسادس والثاني عشر، وسفر اللاويين الإصحاح الأول والرابع).

٧- حجم التوراة المنزلة على موسى عليه السلام بإقرار بني إسرائيل صغير جدًا تكتب على اثني عشر حجرًا بخط واضح فهل يتسق هذا أمام الأسفار الخمسة التي في العهد القديم والتي تقع في (٣٣٦) صفحة في الصفحة الواحدة ٢١ سطرًا وفي السطر الواحد ما يقرب من ١٢ كلمة، وإليك ما ورد بهذا المعنى في سفر التثنية: «وأوصى موسى وجميع شيوخ إسرائيل الشعب قائلاً: تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس».

٨- هل يصدق من له مسحة عقل أن الله سبحانه يقول لموسى عليه السلام: أنا اجعلتك إلهًا لفرعون؟ فهل يعقل أن رب العالمين الذي تنزه عن الشريك والأنداد يقول ذلك لموسى عليه السلام؟ أم أنه التحريف البيِّن والتبديل الساطع. (راجع سفر الخروج الإصحاح السابع والعشرين).

٩- التناقض الواضح بين التوراة العبرانية والتوراة السامرية الذي وقع في كثير من نصوصها؛ من ذلك على سبيل المثال لا الحصر، جاء في العبرانية أن الله فرغ من عمله في اليوم السابع ثم استراح، وفي السامرية أن الله كمل من صناعته في اليوم السادس، فأي النصين المحرفيْن أصدق يا أصحاب العقول!

وفي العبرانية: «نزل الرب ينظر المدينة والبرج»، وفي السامرية: «فانحدر ملاك الله لينظر المدينة والبرج». وفي العبرانية عاش عمران سبعًا وثلاثين ومائة. وفي السامرية عاش عمرام (ستًا وثلاثين ومائة)، وفي العبرانية ولدت زوجة عمرام هارون وموسى. وفي السامرية: ولدت زوجة عمران هارون وموسى ومريم (لاحظ عمرام وعمران).

١٠- الاختلافات والتناقضات بين نصوص العهد القديم يبرز التحريف ويظهر التبديل بلا شك لمن له عقل، ومن ذلك ما ورد بشأن أبناء بنيامين، فتارة هم ثلاثة، وتارة هم خمسة، وأخرى هم عشرة. (راجع سفر التكوين الإصحاح ٤٦ فقرة ١) لتعلم نعمة الله على أمة الإسلام بحفظ كتابها من التحريف والتبديل.

هذا قليلٌ من كثير من جملة التناقضات الواضحة بين نصوص العهد القديم، والتي تبرهن على ما صنعته أيديهم، وتبيّن أن من كتب هذه النصوص بشرٌ ناقص ضعيف، ليس إلهًا حكيمًا له صفات الكمال، وصدق الله سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وللحديث بقية، إن شاء الله، والله من وراء القصد.

الأئمة الأربعة وتعظيم الدليل

إعداد / عبده الأقرع

الحمد لله الموصوف بصفات الجلال والكمال، من تمسك بكتابه عزَّ وساد، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خير من هدى إلى سبيل الرشاد، وبعد:

فالذين اشتهروا في الفقه كثيرون، ومن أشهرهم الأئمة الأربعة، وهم: الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة (١٥٠هـ)، والإمام مالك بن أنس المتوفى سنة (١٧٩هـ)، والإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤هـ)، والإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ)، وحقيقة القول في الأئمة- رحمهم الله- أنهم من خيار المسلمين، وأنهم ليسوا معصومين، فكل ما اجتهدوا فيه فهم مأجورون على كل حال، لا يلحقهم ذم ولا عيب ولا نقص في ذلك، ولكن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ حاكمان عليهم وعلى أقوالهم، فكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ هما الينبوعان الصافيان النقيان، وهما مصدر كل خير وأساس كل صلاح وفلاح، ومنهما تستنبط الأحكام في الأصول والفروع، فإذا وُجد نص فيهما على مسألة من المسائل تعيَّن المصير إليه والأخذ به، وقد جاء عن الأئمة الأربعة- رحمهم الله- نصوص فيها وصاياهم لغيرهم بأن يأخذوا بما دلت عليه الأدلة ويتركوا أقوالهم، منها قول الإمام أبي حنيفة: إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه، فاتركوا قولي لكتاب الله، فقيل: إذا كان خبر رسول الله ﷺ يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لخبر رسول الله ﷺ، فقيل: إذا كان قول الصحابة يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لقول الصحابة، وقوله: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعرف مأخذه من الكتاب والسنة أو إجماع الأمة أو القياس الجلي في المسألة، وقوله: «إذا صح الحديث فهو مذهبي».

ومنها قول الإمام مالك: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه، وقوله: «كلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر». يشير إلى قبر رسول الله ﷺ.

ومنها قول الإمام الشافعي: «ما من أحد إلاَّ وتذهب عليه سنةٌ رسول الله ﷺ وتعزب عنه، فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت، فالقول ما قاله رسول الله ﷺ وهو قولي، وقوله: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فخذوا سنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت، وقوله: أجمع الناس على أنَّ من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد، وقوله: كل مسألة صحَّ فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي، وقوله: إذا صح الحديث فهو مذهبي».

ومنها قول الإمام أحمد وقد قيل له: الأوزاعي هو أتبع أم مالك؟ قال: لا تقلد دينك أحدًا من هؤلاء، ما جاء عن النبيِّ ﷺ وأصحابه فخذ به، ثمَّ التابعين بعدُ الرجلُ فيهم مخير، وقوله: لا تقلدني، ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الثوري، وخُذ من حيث أخذوا».

قال الإمام ابن القيم في كتابه «الروح» (ص٣٩٥-٣٩٦): «فمن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يُهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم، بل اقتدى بهم، فإنهم كلهم أمروا بذلك، فمتبعهم حقًا من امتثل ما أوصوا به لا من خالفهم، فخلافهم في القول الذي جاء النص بخلافه أسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي أمروا ودعوا إليها وهي تقديم النص على أقوالهم». اهـ.

وهذه الوصايا المذكورة في كلام الأئمة الأربعة تدل على فضلهم ونبلهم واتباعهم للسنة ودعوة غيرهم إلى اتباعها وألاَّ يصار إلى أقوالهم وأقوال غيرهم إذا وَجد سنة عن رسول الله ﷺ بخلافها، ومن وُجد له من الأئمة الأربعة وغيرهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه، فإنَّ لهم في ذلك أعذارًا أوضحها العلماء، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فقد ألف في ذلك رسالة خاصَّة وهي «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»، قال فيها: «وليُعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين قبولاً عامًا يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته، دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقًا يقينيًا على وجوب اتباع الرسول، وعلى أنَّ كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويُترك إلاَّ رسول الله ﷺ، ولكن إذا وُجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه، فلابد له من عذر في تركه». اهـ.

فرحم الله أئمة الإسلام ومن أقام المعاذير للأئمة، وعلم أنَّ سعيهم إنما هو إلى الحق والهدى.

والحمد لله رب العالمين.

إعلام المصلين والولاة بمن يقدمونه لإمامة الصلاة

الحمد لله حمدًا لا ينفد، أفضل ما ينبغي أن يُحمد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه، وبعد:

فإن الناظر إلى مساجد المسلمين الآن يجد العجب العجاب ؛ من تقديم من لا يصلح لإمامة الصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام؛ لذا رأيت من الواجب بسط ما قاله أهل العلم فيمن يقدم للإمامة، فنقول وبالله التوفيق:

إعداد: المستشار/

أحمد السيد علي

أولا: من يقدم للإمامة

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواءً فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواءً فاقدمهم سنًا، أو قال: سلمًا».

فلابد من تقديم الأقرأ لكتاب الله للإمامة:

حكم اجتماع القارئ غير الفقيه بأحكام الصلاة مع الأقل منه قراءة وأكثر منه فقهًا.

اختلف العلماء في تقديم أيهما على قولين:

القول الأول: تقديم القارئ وهو مذهب الإمام أحمد، وبه قال ابن سيرين والثوري وأصحاب الرأي.

القول الثاني: تقديم الأفقه إذا كان يقرأ ما يكفي في الصلاة وهو مذهب عطاء ومالك والأوزاعي والشافعي وأبي ثور.

أدلة القول الأول:

١- حديث أبي مسعود البدري سالف الذكر.

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا اجتمع ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم للإمامة أقرؤهم». [رواه مسلم].

٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لما قدم المهاجرون الأولون العُصبة- موضع بقباء- كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنًا». [رواه البخاري].

٤- ما جاء بحديث عمرو بن سلمة رضي الله عنه وفيه أن النبي ﷺ قال: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنًا». [رواه البخاري]. وفي رواية لأبي داود: «أكثركم جمعًا للقرآن».

٥- لأن القراءة ركن في الصلاة فكان القادر عليها أولى كالقادر على القيام مع العاجز عنه.

دليل القول الثاني:

لأن الإمام قد ينوبه في الصلاة ما لا يدري ما يفعل فيه إلا بالفقه، فيكون أولى ؛ كالإمامة الكبرى والحكم.

مناقشة كلّ من الفريقين الأول والآخر:

اعترض أصحاب القول الثاني على أدلة القول الأول بالآتي:

قالوا: إنما أمر النبي ﷺ بتقديم القارئ ؛ لأن أصحابه كان أقرؤهم أفقههم، فإنهم كانوا إذا تعلموا القرآن تعلموا معه أحكامه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كنا لا نجاوز عشر آيات حتى نعرف أمرها ونهيها وأحكامها».

اعترض أصحاب القول الأول على ما ذهب إليه

أصحاب القول الثاني بالآتي:

١- الألفاظ الواردة في الأحاديث تدل على تقديم الأقرأ سواء كان أفقه أم لا، فألفاظها عامة، والعام يبقى على عمومه ما لم يأت ما يخصصه.

٢- في حديث أبي مسعود البدري ما يبطل تأويل أصحاب القول الثاني، فإن النبي ﷺ قال: «فإن استووا فأعلمهم بالسنة». ففاضل بينهم في العلم بالسنة مع تساويهم في القراءة، ولو قدم القارئ لزيادة علم ما نقلهم عند التساوي إلى الأعلم بالسنة.

٣- لو كان العلم بالفقه مساويًا القراءة للزم من التساوي في القراءة التساوي في الفقه، وقد قال النبي ﷺ: «اقرؤكم أُبي، وأقضاكم عليّ، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضكم زيد بن ثابت». (رواه الترمذي وصححه الألباني).

فقد فضل النبي ﷺ معاذًا بالفقه على من سواه مع أنه مفضول بالقراءة بأبي بن كعب.

٤- قيل لأبي عبد الله (أحمد بن حنبل) حديث النبي ﷺ: «مروا أبا بكر يصلي بالناس أهو خلاف حديث أبي مسعود ؟ قال: لا، إنما قوله لأبي بكر عندي يصلي بالناس للخلافة، يعني أن الخليفة أحق بالإمامة، وإن كان غيره أقرأ منه، فأمر النبي ﷺ أبا بكر بالصلاة يدل على أنه أراد استخلافه». اهـ.

الرأي الراجح:

هو الرأي الثاني فقد قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «إذا اجتمع شخصان أحدهما أجود قراءة والثاني قارئ دونه في الإجادة واعلم منه بفقه أحكام الصلاة أي فيما يتعلق بالصلاة دون المعاملات أو الأنكحة أو المواريث، فلا شك أن الثاني أقوى في الصلاة من الأول: أقوى في أداء العمل ؛ لأن ذلك الأقرأ ربما يسرع في الركوع أو في القيام بعد الركوع، وربما يطرأ عليه سهو ولا يدري كيف يتصرف، والعالمَ فقهِ صلاته فيدرك هذا كله، غاية ما فيه أنه أدنى جودة، وهذا هو القول الراجح». اهـ.

والحق أن ما ذهب إليه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله من ترجيح القول الثاني هو الأولى بالقبول وهو قول جمهور الفقهاء، سيما في هذا العصر الذي نعيش فيه حيث كثر الجهل وقل العلم وتصدر للإمامة كثير من الناس منهم من لا يعرف شروط الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها ومبطلاتها، فإذا ما ترك شيئًا من الصلاة ربما لا يستطيع أن يتصرف فتبطل صلاته وصلاة من خلفه، فكم من إمام ترك ركنين من أركان الصلاة كسجود مثلاً أو ركوع ولم يأت به وسجد سجدتين للسهو فقط ظنًا منه أن هذا يجزئ وانصرف من المسجد هو والمصلون دون أن يأتوا بالركن المتروك، ويسأل بعض المصلين بعد ذلك ربما بأيام عن حكم ما فعل الإمام فيفتيهم أهل العلم بوجوب إعادة الصلاة، فلهذا نقول بتقديم القارئ الفقيه على الأقرأ منه غير الفقيه.

الحكم في حالة الاستواء في فقه الصلاة

يقدم الأكثر قرآنًا لقول النبي ﷺ: «ليؤمكم أكثركم قرآنًا»، فإذا استويا في قدر ما يحفظ كل واحد منهما قدم الأجود منهما أي الذي يجيد قراءة القرآن بأن يعرف مخارج الحروف ولا يلحن فيها، ويطبق قواعد القراءة، فإذا اجتمع اثنان أحدهما أكثر حفظًا وأقل تجويدًا والآخر أقل حفظًا وأجود قراءة، فمن العلماء من ذهب إلى تقديم الأكثر حفظًا للحديث السابق ومنهم من ذهب إلى تقديم الأجود لقوله ﷺ: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله»، فالأقرأ هنا الأجود، وكذا حديث: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق فله أجران». (رواه الترمذي وصححه الألباني). وذلك لأن الأجود أعظم أجرًا في قراءته.

التقديم بالأسبقية في الهجرة

إذا استوى اثنان في القراءة والفقه يقدم أسبقهما هجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام، وذلك إذا كان الاثنان يقيمان في دار الحرب وهاجرا إلى دار الإسلام، وذلك لأن الهجرة قربة وطاعة فيقدم السابق إليها لسبقه إلى الطاعة.

التقديم بكبر السن

وذلك إذا استويا في القراءة والفقه والهجرة، بأن هاجرا معًا أو انعدمت هجرتهما لوجودهما بدار الإسلام فأسنهم، وذلك للآتي:

١- قول النبي ﷺ لمالك بن الحويرث وصاحبه ليؤمكما أكبركما. متفق عليه.

٢- قول النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سهل لما تكلم في حضرة أخيه: «كبر كبر». (أخرجه البخاري ومسلم). أي: الأكبر يتقدم.

٣- لأن الأسن أحق بالتوقير والتقديم.

إمامة الصبي

قد يكون أقرأ القوم صبيًا فهل يجوز أن يؤمهم أم لا؟ وهل يجوز هذا في الفرض والنفل أم لا ؟

وللإجابة نقول: حكم إمامة الصبي للبالغين في الفرض:

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: ذهب إلى عدم صحة إمامة الصبي للبالغين وهو قول أحمد بن حنبل وقول ابن مسعود وابن عباس وبه قال عطاء ومجاهد والشعبي ومالك والثوري والأوزاعي وأبو حنيفة.

أدلة هذا القول:

١- عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق». (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «لا يؤم غلام حتى يحتلم، وليؤذن لكم خياركم». (أخرجه عبد الرزاق والدارقطني، وقال الألباني في الإرواء (٣١٣/٢): لم أقف على إسناده).

٣- ولأنه غير مكلف فأشبه المجنون.

٤- لأن الإمامة حال كمال، والصبي ليس من أهل الكمال فلا يؤم الرجال كالمرأة.

٥- ولأنه لا يؤمن من الصبي الإخلال بشرط من شروط الصلاة أو القراءة حال الإسرار.

القول الثاني: ذهب إلى صحة إمامة الصبي للبالغين: وهو قول الحسن والشافعي وإسحاق وابن المنذر.

أدلة هذا القول:

١- أخرج البخاري عن أبي قلابة عن عمرو بن سلمة قال: قال لي أبو قلابة: ألا تلقاه فتسأله ؟ قال: فلقيته فسألته، فقال: كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس، ما للناس ؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أو أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام، فكأنما يقر في صدري، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبى قومي بإسلامهم، فلما قدم قال جئتكم من عند النبي ﷺ حقًا، فقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنًا، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنًا مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليَّ بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا إست قارئكم، فاشتروا فقطعوا لي قميصًا، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص. [ح٤٠٥١].

قالوا: هذا الحديث نص في المسألة فلا يجوز العدول عنه، بل يجب العمل به.

١- عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله»، والصبي داخل في عموم الحديث إذا كان أقرأ القوم.

٣- ولأنه يؤذن للرجال فجاز أن يؤمهم كالبالغ.

٤- ولأن من جازت إمامته في النفل جازت في الفرض كالبالغ.

اعتراضات والرد عليها:

اعترض أصحاب الرأي الأول على أصحاب الرأي الثاني بالآتي:

١- قالوا ليس في حديث عمرو بن سلمة حجة لأنه لم يثبت علم النبي ﷺ بإمامته لقومه، قال الخطابي: كان أحمد يضعف أمر عمرو بن سلمة وقال مرة: دعه ليس بشيء بين، وقال أبو داود: قيل لأحمد: حديث عمرو بن سلمة. قال: لا أدري أي شيء هذا ؟ ولعله إنما توقف عنه لأنه لم يتحقق بلوغ الأمر إلى النبي ﷺ فإنه كان بالبادية في حي من العرب بعيدًا عن المدينة. وقوى هذا الاحتمال قوله في الحديث: وكنت إذا سجدت خرجت إستي، وهذا غير سائغ. اهـ.

الرد على هذا الاعتراض: قالوا: إما أن يكون النبي ﷺ علم بإمامة عمرو ومن ثم فلم ينكر ذلك فإمامته صحيحة، وإما أنه لم يعلم فنقول إن الله قد علم، وإقرار الله للشيء في زمن نزول الوحي دليل على جوازه وأنه ليس بمنكر، لأنه لو كان منكرًا لأنكره الله، وإن كان الرسول ﷺ لم يعلم به ودليل ذلك:

قوله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء: ١٠٨]، فأنكر الله عليهم تبييتهم للقول مع أن الناس لا يعلمون به، لأنهم إنما بيتوا أمرًا منكرًا فدل هذا على أن الأمر المنكر لا يمكن أن يدعه الله وإن كان الناس لا يعلمون به.

٢- الصحابة استدلوا بجواز العزل «بأنهم كانوا

يعزلون والقرآن ينزل» (متفق عليه) أي أن العزل أمر خفي لا يعلمه إلا الرجل وزوجه ولا يطلع عليه أحد حتى النبي ﷺ لم يكن يعلم به فلو كان حرامًا لنزل به شيء من القرآن.

اعترض أصحاب الرأي الثاني على أصحاب الرأي الأول بالآتي:

١- حديث عمرو بن سلمة نص في المسألة فلا يجوز مخالفته بالرأي.

٢- أجابوا عن حديث رفع القلم بأن المراد رفع التكليف والإيجاب لا نفي صحة الصلاة، والدليل عليه حديث ابن عباس في الصحيحين: «أنه صلى مع النبي ﷺ»، وحديث أنس في الصحيحين: «أنه صلى هو واليتيم خلف النبي ﷺ».

٣- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يؤم غلام حتى يحتلم». قالوا: لا يصح وإن صح فمعارض بالمروي عن عائشة رضي الله عنها من صحة إمامة الصبيان وإذا اختلف الصحابة لم يحتج ببعضهم.

٤- القياس على المجنون قياس مع الفارق لأن المجنون لا تصح طهارته ولا يعقل الصلاة.

الرأي الراجح: هو الرأي الثاني الذي ذهب إلى صحة إمامة الصبي للبالغين في الفرض وذلك لقوة أدلتهم ولسلامتهم عن المعارض حيث وجد النص على إمامته بفعل عمرو بن سلمة فلا يعارض بالرأي، والله أعلم.

حكم إمامة الصبي للبالغين في النفل

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على رأيين:

الرأي الأول: ذهب إلى عدم صحة إمامته للبالغين في النفل مثل الفرض.

أدلته: نفس أدلة الرأي الأول في مسألة الإمامة في الفرض.

الرأي الثاني: ذهب إلى صحة إمامته للبالغين في النفل.

أدلته:

١- نفس الأدلة السابقة التي تجيز إمامته في الفرض.

٢- ولأنه متنفل يؤم متنفلين.

٣- ولأن النافلة يدخلها التخفيف ولذلك تنعقد الجماعة به فيها إذا كان مأمومًا.

الرأي الراجح: هو الرأي الثاني وذلك لأن صلاة النافلة يسمح فيها بما لا يسمح في الفريضة مثل القعود وترك التوجه إلى القبلة، فإذا جازت إمامته في الفرض جازت في النفل من باب أولى، والله أعلم.

ملحوظة:

باستعراض أدلة الفريقين وترجيح إمامة الصبي في الفرض والنفل يتضح خطأ بعض المصلين حينما دخل إلى المسجد فوجد صبيًا يؤم الناس في الجماعة الثانية للمغرب- بعد انتهاء الجماعة الأولى وانصراف المصلين- فهاج وماج وأنكر على المصلين وعلى الصبي وأبطل صلاتهم جميعًا، كما يتضح أيضًا خطأ كثير من المصلين الذين يقدمون كبار السن للإمامة حتى ولو كانوا غير مؤهلين لها، ففي إحدى القرى غاب الإمام فقدموا رجلاً كبيرًا في السن فقرأ الفاتحة، ثم بدأ في القراءة: «طلع البدر علينا من ثنيات الوداع»، بعد الفاتحة ظنًا منه أنها من سور القرآن وآياته !!

بل هناك من يقدم رئيسه في العمل أو صاحب العمل أو أي شخص ذا سمت صالح يقف بين المصلين ويترك من هو أهل للإمامة لخلاف معه أو لاستخفافه به أو لوضاعة مكانته عند الناس، مما يؤدي لوقوع المصلين في حرج عظيم، وربما بطلان صلاتهم، فهذا تقدم للإمامة وفي القوم من هو أصلح منه، ثم بعد أن فرغ من صلاته: سأل عن حكم الصلاة وقد تذكر وهو في الصلاة أنه قد أحدث ودخل الخلاء وشك في الطهارة، فأخبر بأنه كان يجب عليه أن يخرج من الصلاة ويستخلف من يؤم الناس لأن القاعدة: من تيقن الطهارة وشك في الحدث، أو تيقن الحدث وشك في الطهارة، عمل بما تيقن، فمن تيقن الحدث وشك في الطهارة فهو محدث ولا تقبل صلاة المحدث ؛ لقوله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ». [متفق عليه]. وقوله: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور».

[رواه مسلم].

وللحديث بقية إن شاء الله.

مفاجأة كبرى

٣٦عاماً
٣٦عاماً
٣٦عاماً
٣٦عاماً
٣٦عاماً
٣٦عاماً
٣٦عاماً

مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات
مجلدات

التوحيد

- تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون: سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيها مصريا، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيها مصريا.
- ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.
- لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٦ مجلدا من مجلة التوحيد عن ٣٦ سنة كاملة.
- ٦٦٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
٢٢٠ دولار شاملة سعر الشحن لمن يطلبها خارج مصر.
- وقريبا انتظروا المجلد الجديد لعام ١٤٢٨ هـ لينضم إلى موسوعة التوحيد في ستة وثلاثين عاما من رحلة التوحيد لنشر التوحيد.

علما بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع مقر مجلة التوحيد

نحن بانتظاركم

مفاجأة
دار ابن رجب

منهجنا .. خدمة التراث الإسلامي.

نسخة مقابلة على ثلاث وعشرين نسخة خطية

صحيح مسلم

بشرح النووي

للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
٦٣١ - ٦٧٦هـ

علق على مسائله العقدية والفقهية
دكتور عبد العظيم بن بدوي

حققه وخرج أحاديثه
يحيى بن محمد سوس الأزهري

مجـ٩ـلدات

- لأول مرة نسخة مقابلة على ٢٣ مخطوطة .
- لأول مرة نسخة محققة أحاديث المتن والشرح .

يطلب من مكتبات دار ابن رجب
فرع الأزهر ت : ٠١٠٤٠٢٢٤٢٢ فرع المنصورة ت : ٠٥٠٢٣١٢٠٦٨ فرع دمياط ت ٠٥٧٤٤١٥٥٠
الإسكندرية : دار البصيرة ت ٠١٠١٧٦٨٥٢٣ طنطا دار الصحابة ت ٠٤٠٣٣٣٨٤٠٩
بور سعيد : مكتبة التوحيد ت ٠٦٦٣٣٤٥٩٦٠ كفر الشيخ : مكتبة الإمام البخاري ٠١٠٩٣٣٢٤٥١
أسوان : مكتبة الخلفاء الراشدين ٠٩٧٢٣١٥٠٢٤